الفرائد الفذة في القرآن الكريم

دراسة تطبيقية على جزء عمَّ من سورة النبأ إلى سورة الانشقاق

للباحثة

د. رجاء بنت صالح بن محمد البحر

الأستاذ المشارك في قسم الدراسات الإسلامية

تخصص التفسير وعلوم القرآن

كلية الآداب للبنات بالدمام

جامعة الإمام عبدالرحمن بن فيصل

١٤٤٠ هـ - ٢٠١٩ م

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيد الأنبياء والمرسلين سيدنا ونبينا محمد عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم.

أما بعد:

فعلم الفرائد هو علم يختص بدراسة الكلمات الفريدة في القرآن الكريم التي وردت مرة واحدة مع تفردها في المعنى كما تفردت في اللفظ .

وقد بُحث هذا العلم من الناحية الأدبية ، والبلاغية عند أهل التخصص في قسم اللغة العربية من الناحية البلاغية، والصرفية اللغوية .

وقل إفراد مصنف في هذا العلم في الدراسات القرآنية ؛ وإن ورد الإشارة إليها والكشف عن معانيها ، في ثنايا التفاسير دون التعمق في بلاغتها ، وبيان اختصاصها بالموضع الذي وردت فيه ، دون غيرها من الكلمات .

لذا أثرت البحث في هذا الموضوع ، والكشف عن أسرار الفرائد القرآنية ؛ في جزء عمَّ من سورة النبأ إلى سورة الانشقاق .

و لم أكمل الجزء كاملاً لكثرة المفردات حيث بلغت ثمان وخمسون فريدة وفق إحصاء الدكتور كمال عبدالعزيز إبراهيم في كتابه (بلاغة الفرائد الفذة في القرآن الكريم – المضارع أنموذجاً –)

وعند الكشف عن الفرائد التي أنفردت في لفظها فقط فهي ستزيد عن ذلك بكثير ؛ لذا رأينا الاكتفاء بدراسة جزء عمَّ من سورة النبأ إلى سورة الانشقاق ؛ حيث بلغ عدد الفرائد فيه وفق إحصاء د/ كمال عبدالعزيز إبراهيم (٢٥) خمساً وعشرون مفردة إضافة إلى أحد عشر مفردة فريدة اللفظ فقط ، دون أصل الاشتقاق . فاصبح عدد الفرائد كاملاً ستاً وثلاثون مفردة .

ولو أكملنا الدراسة لأدى إلى عدم نشر البحث لطول صفحاته ؛ خاصة أن المجلات العلمية لها شروط خاصة بالنشر؛ من ضمنها عدد الصفحات ونسأل الله أن يهيئ له من يكمله، ويكشف عن أسرار كلماته عند أهل البحث من المختصين في الدراسات القرآنية خاصة.

١- أسباب اختيار الموضوع:

كان السبب في دراسة هذا البحث ؛ توجيه كريم أشار إليه سعادة الدكتور عبدالعظيم إبراهيم محمد المطعني في كتابه – دراسات جديدة في إعجاز القرآن – عند حديثه عن مفردة النَّصر، والظفر[١] وبيِّن أن الظفر ورد في القرآن الكريم مرة واحدة ، وهي من الفرائد القرآنية التي لم تذكر إلاَّ في سورة الفتح[٢] ثم فصَّل تفصيلاً لغوياً بلاغي ، في معنى تلك المفردة الفريدة . ووجهّ الباحثين إلى أهمية البحث في الفرائد القرآنية .

فعزمت على البحث فيه بعد التوكل على الله تعالى ، وعند البحث عن موضوع الفرائد القرآنية ؛ تبين لي وجود بعض الدراسات الأدبية البلاغية ، في الفرائد ؛ إلا أني وحسب علمي لم أقف على دراسة بلاغية تفسيرية ، تكشف عن أثر هذه المفردة في تفسير الآية ، وإثراء معانيها ، وتأثرها بموضوع السورة ، وسياق الآية التي وردت فيها . فوقع اختياري على دراسة الفرائد الفذة في القرآن الكريم دراسة تطبيقية على جزء عمَّ (من سورة النبأ إلى سورة الانشقاق) .

٢- أهداف البحث:

الهدف من الدراسة ؛ هو الكشف عن الإعجاز البياني للقرآن الكريم من خلال الكلمة الفريدة التي لم تتكرر في أصل اشتقاقها ، والفريدة التي أنفردت في

---

(١) ص:٤٤

(٢) آية {وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم بِبَطْنِ مَكَّةَ مِن بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا} الآية (٢٤)

اللفظ دون أصل الاشتقاق . وتميز هذا النوع من الفرائد بالإعجاز اللفظي والمعنوي وآثره على تفسير الآية الكريمة .

والكشف عن الثراء المعنوي للمفردة القرآنية ، وتميز ألفاظه ، وعمق أسراره، عند الموازنة بين ما يكتبه الأديب البلاغي ، والمفسر . فبين علم البلاغة ، وفقه اللغة ، والتفسير ، إتصال وثيق ، فكلاهما يبحث في اللغة ، وأوجه البلاغة ، وفنونها في المفردة الفريدة في لفظها، ومعناها . ولكن للبلاغي التزام خاص بقواعد اللغة ، وتصاريفها، دون النظر الدقيق لدلالات سياق الآية ، وأثر معرفة أسباب النزول ، ونوع الآية والسورة ، من حيث المكي والمدني ، والناسخ والمنسوخ ، والخطاب بالعام ، والخاص ، والمطلق ، والمقيد . وغيرها من علوم قرآنية مؤثرة جداً؛ في تفسير النص القرآني وهذا كان هدفاً مهماً للدراسة والبحث .

٣- مشكلة البحث:

كان من أهم مشاكل البحث ؛ طول المادة العلمية ، لحاجتها للتفصيل ، والبيان بعد التأمل ، والتدبر في معاني المفردة الفريدة عند أهل اللغة ، والغريب ، والمعاني ، والتفسير. ومحاولة التوفيق بين تلك المعاني المتعددة بما يناسب نص الآية الكريمة ، وسياقها ودلالتها ، وأثر ذلك في الوحدة الموضوعية للسورة كاملة .

والقارئ للدراسات التي تناولت موضوع الفرائد في القرآن الكريم ، سيلحظ الفرق بين أقوال المفسرين ، ولمساتهم البيانية البديعة عند تفسيرهم لمعاني المفردة القرآنية ، وقول وتحليل علماؤنا الأفاضل ، في تخصص الأدب والبلاغة . فالمفسرون حديثهم مفسر مطنب ، والبلاغيون الأدباء ؛ قولهم رشيق موجز. وعند الجمع بين أقوالهم، والأخذ بثمرة جهدهم ، والاستئناس بعصارة اجتهادهم ، وتدبرهم ، يستفيض القلم ويتسع المكان .

والفكر مع ذلك مستنيرٌ مُسبّح ؛ لعظمة الخالق سبحانه وتعالى ، والقلب خاشع طامع للمزيد . ولأجل المزيد طال المقام في موضع ؛ لأنه يقتضيه ، وأوجز في موضع آخر لأنه يكفيه .

٤- الدراسات السابقة :

بعد البحث وسؤال أهل الاختصاص تبين لي أن المؤلفات في الفرائد القرآنية هي كالتالي:

١) بلاغة الفرائد الفذة في القرآن الكريم – المضارع أنموذجاً – د/كمال عبدالعزيز إبراهيم - كلية دار العلوم - فرع الفيوم . (فالبحث يسلط الأضواء على الفعل المضارع الفريد الفذ فيدرسه في سياقه ، ويتلمس بلاغة تفرده وعدم تكراره)[١]

وبلغ عدد الأفعال المضارعة التي تناولها البحث (٥٦) ستة وخمسون فعلاً .

والكتاب نشر عام ١٤٣١هـ ٢٠١٠م الناشر: الدار الثقافية . (ط١)

٢) الأسرار البلاغية في الفرائد القرآنية . أ.د/عبدالله عبد الغني سرحان .

كلية اللغة العربية بالقاهرة. تناول الفرائد القرآنية من خلال قصص الأنبياء عليهم السلام والكتاب نشر عام ١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م . الناشر: مركز تدبر للاستشارات التربوية والتعليمية. (ط١)

٣) من بلاغة الفرائد الفذة في القرآن الكريم – الفعل الماضي أنموذجاً - د/السيد محمد سالم العوضي الأستاذ المساعد بقسم اللغة العربية كلية اللغات جامعة المدينة العالمية – ماليزيا-

تناول البحث سبع وعشرون فعلاً ماضياً ، ونشر في مجلة جامعة المدينة العالمية (المجمع) العدد العاشر ٢٠١٤ م

---

(١) بلاغة الفرائد الفذة في القرآن الكريم ص١٣.

٤) فرائد الأسماء الفذة في القرآن الكريم – سورة مريم أنموذجاً- د/السيد محمد سالم العوضي قسم اللغة العربية كلية اللغات . جامعة المدينة العالمية – ماليزيا .

تناول البحث ستة أسماء فذة وردت في سورة مريم –رضي الله عنها – .

نشر البحث في مجلة المخْبَر العدد الثاني عشر ٢٠١٦م.

٥) معجم الفرائد القرآنية . باسم سعيد البسومي . باحث في مركز نون للدراسات القرآنية يقدم الكتاب إحصاء للألفاظ القرآنية التي لم تتكرر إلاَّ مرة واحدة ، ولم يشتق من جذرها اللغوي سواها . ورتب المفردات ترتيباً على أحرف المعجم .

٥- خطة البحث ومنهجه :

وجاءت خطة البحث على النحو التالي:

مقدمة ، وتمهيد ، وستة مطالب ، وخاتمة ، وفهارس.

المقدمة وتتضمن : أسباب اختيار الموضوع ، وأهداف البحث ، ومشكلة البحث ، والدراسات السابقة ، وخطة البحث ومنهجه.

تمهيد وفيه: تعريف الفرائد في اللغة والاصطلاح.

المطلب الأول: الفرائد القرآنية في سورة النبأ وفيه :

١- التعريف بالسورة الكريمة .

٢- مقاصد السورة الكريمة.

٣- الفرائد التي تضمنتها السورة .

المطلب الثاني: الفرائد القرآنية في سورة النازعات وفيه:

١- التعريف بالسورة الكريمة .

٢- مقاصد السورة الكريمة .

٣- الفرائد التي تضمنتها السورة.

المطلب الثالث: الفرائد القرآنية في سورة عبس وفيه:

١- التعريف بالسورة الكريمة

٢- مقاصد السورة الكريمة .

٣- الفرائد التي تضمنتها السورة.

المطلب الرابع: الفرائد القرآنية في سورة التكوير وفيه:

١- التعريف بالسورة الكريمة .

٢- مقاصد السورة الكريمة .

٣- الفرائد التي تضمنتها السورة

المطلب الخامس: الفرائد القرآنية في سورة المطففين وفيه:

١- التعريف بالسورة الكريمة .

٢- مقاصد السورة الكريمة .

٣- الفرائد التي تضمنتها السورة

المطلب السادس : الفرائد القرآنية في سورة الانشقاق وفيه:

١- التعريف بالسورة الكريمة .

٢- مقاصد السورة الكريمة .

٣- الفرائد التي تضمنتها السورة

الخاتمة: وتتضمن أهم النتائج والتوصيات .

الفهارس :

١- فهرس الفرائد القرآنية .

٢- فهرس المصادر والمراجع .

٣-فهرس الموضوعات .

٦-منهج البحث

١) لقد اتبعت المنهج الاستقرائي ، والتحليلي ، والاستنباطي عند دراسة الفرائد القرآنية . فقد تم استقراء الفرائد الفذة وفق الدراسة الاحصائية التي قام بها د/ كمال عبدالعزيز ابراهيم في كتابه: الفرائد الفذة في القرآن الكريم - المضارع أنموذجاً - . حيث بلغ عدد الفرائد في جزء عمَّ من سورة النبأ إلى سورة الانشقاق خمسة وعشرون فريدة وقد أضفت إليها المفردات التي أنفردت في لفظها فقط ، دون التفرد في أصل الاشتقاق ؛ وبلغ عددها أحد عشر فريدة ، فيكون مجموع الفرائد ست و ثلاثون فريدة . وبعد الاستقراء لعددها ثم دراستها دراسة تحليلية من حيث أصلها اللغوي ، واشتقاقها ، ومعناها في الآية الكريمة عند أهل المعاني ، والتفسير والمؤلفات المختصة بالإعجاز في القرآن الكريم . واستنباط المعنى المناسب للمفردة القرآنية في حدود ماورد في تعريفها اللغوي ؛ وبما يتناسب مع السياق الذي وردت فيه ، حتى يتبين وجه الإعجاز البياني في تفردها في لفظها ومعناها ، ويكشف عن سر تميزها بالفرائد الفذة . وهو نفس الأسلوب الذي اتبعناه عند دراسة الفرائد التي تميزت بتفردها في لفظها فقط . مع الإشارة إلى الألفاظ التي تشاركها في أصل الاشتقاق والموضع الذي وردت فيه من القرآن الكريم . ثم بيان وجه تفردها في لفظها في الموضع الذي ذكرت فيه.

٢) تضمن كل مطلب من مطالب البحث التعريف بالسورة ، وبيان نوعها ؛ من حيث المكي ، والمدني ، وعدد آياتها ، وبيان مقاصدها وموضوعها ، وأثر ذلك في مفرداتها ، وتميزها ببعض المفردات المناسبة لتلك الموضوعات التي جاءت مفصلة في ثنايا السورة الكريمة . ثم دراسة الفرائد الواردة فيها مرتبة بحسب ترتيب الآيات في السورة الكريمة.

٣) وضعت تعقيباً عند نهاية كل سورة يتضمن الفرائد التي أنفردت في لفظها فقط دون التفرد في أصل الاشتقاق ؛ حيث وردت مشتقات لها في مواضع أخرى من الكتاب الكريم وقد عرّفت بها من حيث اللغة، وبينت معناها عند أهل المعاني ، والتفسير .

٤) اعتمدت على أهم مؤلفات التفسير ، وعلوم القرآن ، وإعجاز القرآن الكريم . ونقلت ما رأيته مناسباً لمعاني الآيات وحاولت جاهدة التوفيق بين المعنى اللغوي ، وأقوال المفسرين . بما يتناسب مع سياق النص، ويحفظ قدسية النص القرآني . فما وفقت فيه فهو من الله تعالى ، وما أخطأت فيه فمن نفسي والشيطان. واستغفر الله منه ؛ لكنه جهد ابن أدم الضعيف القاصر ، الجاهل . والكمال لله وحده.

٥) لقد خرّجت الأحاديث الواردة في البحث من مظانها ، والحكم عليها إذا كانت من غير صحيح البخاري ومسلم ، بذكر مصدرها ، والكتاب ، والباب ، ورقم الحديث ، والجزء ، والصفحة .

٦) بينت معاني المفردات الغريبة الواردة في النصوص المنقولة كما جاء في معناها من المعاجم اللغوية المختصة.

٧) الخاتمة وتضمنت أهم النتائج والتوصيات .

٨) تضمن البحث ملخص باللغة العربية والإنجليزية .

٩) وضعت فهارس للبحث وهي:-

١. فهرس للمفردات القرآنية الواردة في البحث.

٢. فهرس للمصادر والمراجع مرتب بحسب اسم الكتاب ثم المؤلف ثم الناشر وسنة النشر والطبعة .

٣. فهرس الموضوعات .

وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه الطيبين.

تمهيد

تعريف الفرائد في اللغة والاصطلاح:

١) الفرائد في اللغة : (فرد : الفاء والراء والدال أصل صحيح يدل على وحدة . من ذلك الفَرْد وهو الوتر ...والفريد :الدُّرُّ إذا نُظِم وفُصِّل بَينَه بغيره)[١]

(و الفرد أيضاً :الذي لا نظير له ..... وقيل : الفريد بغير هاءٍ : الجوهرة النفيسة ، كأنها مُفردةٌ في نوعها)[٢]

و (الفَردُ والفُرُدُ : بالفتح والضم ، أي منقطع القِرين لا مثل له في جودته)[٣]

٢) الفرائد في الاصطلاح : وهو تعريف أدبي بلاغي ، وأول من عرّف الفرائد ؛ ابن أبي الإصبع المصري (ت٦٥٤) حيث قال هي: (إتيان المتكلم بلفظة تتنزَّل من كلامه منزلة الفريدة من حب العِقْد تدل على عظم فصاحته وقوة عارضته ، وشدة عربيته ، حتى إن هذه اللفظة لو سقطت من الكلام لعزَّ على الفصحاء غرامتها ، ..... وقد جاء في الكتاب العزيز من ذلك غرائب يعز حصرها منها قوله سبحانه وتعالى : {فَلَمَّا اسْتَيْأَسُواْ مِنْهُ خَلَصُواْ نَجِيًّا}[٤]

فألفاظ هذه الجملة كلها فرائد معدومة النظائر ، وكقوله عز وجل : {حَتَّى إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ}[٥] فانظر إلى لفظة .. {فُزِّعَ} وغرابة فصاحتها ، تعلم أن الفكر لا يكاد يقع على مثلها ....)[٦] .

---

(١) معجم مقاييس اللغة مادة فرد ٨١٦ .

(٢) المحكم والمحيط الاعظم مادة فرد ٣٠٦/٩ .

(٣) لسان العرب مادة : فرد ١٠٦/٥ .

(٤) سورة يوسف آية (٨٠).

(٥) سورة سبأ آية (٢٣) .

(٦) تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن . باب الفرائد ٥٧٦/٣.

ثم جاء من بعده صفي الدين الحلي (ت٧٥٠ هـ) حيث عرّفها بقوله هو: (الأتيان بلفظة فصيحه من كلام العرب العرباء تتنزل من الكلام منزلة الفريدة من العِقْد تدل على فصاحة المتكلم وقوة عارضته حتى إن تلك اللفظة لو سقطت من الكلام لم يسدَّ غيرها مسدَّها . كقوله تعالى: {أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَآئِكُمْ}[1] فقوله تعالى "الرَّفَثُ" فريدة لا يقوم غيرها ...)[2]

ومن بعده السيوطي (ت٩١١هـ) وقد نسب هذا العلم في اكتشافه لنفسه حيث قال : (الفرائد والتنكيت.

وإن يجيء لفظ فصيح وارد ما غيرُهُ يسُدُّ فالفرائد

وإن يجيء وغيرُهُ سدَّ وله تُخُصصٌ تنكيتُهُم فاستعملَهْ

هذان النوعان من زيادتي ، وهما مختصان بالفصاحة دون البلاغة ، فالفرائد أن يأتي بلفظة فصيحة تتنزل من الكلام منزلة الفريدة من العقد ، وتدل على فصاحة المتكلم بها بحيث لو سقطت لم يسد غيرها مسدها كقوله تعالى : {أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَآئِكُمْ} فـ " الرَّفَثُ " فريدة لايقام غيرها مقامها...)[3]

فالفرائد من حيث الاصطلاح : (تعني اللفظة التي وردت مرة واحدة و لم تتكرر)[4]

---

(١) سورة البقرة آية (١٨٧)

(٢) شرح الكافية البديعية في علوم البلاغة ومحاسن البديع . (٩٨) الفرائد ٢٤٥.

(٣) شرح عقود الجمان في المعاني والبيان ٣٤٢ . وذكرها في كتابه الإتقان في علوم القرآن بعنوان (الفرائد) ٢٧٨/٣ ، وفي كتابه معترك الأقران في إعجاز القرآن ٣٠٩/١. والنص فيهما واحد كما جاء في عقود الجمان مع زيادة بعض الأمثلة اليسيرة جداً من القرآن الكريم. وفي كتابه المزهر في علوم اللغة وأنواعها تحدث عن فرائد الألفاظ في الشعر فقط وذلك في النوع الخامس عشر (معرفة المفاريد) ٢٤٨/١.

(٤) بلاغة الفرائد الفذة في القرآن الكريم – المضارع انموذجاً د. كمال عبدالعزيز إبراهيم ص ١٢ .

وسماها د/ كمال عبدالعزيز إبراهيم الفرائد الفذة : (أي المنفردة في مكانتها وكفايتها فقد نظرت في القرآن الكريم فوجدت فيه ألفاظاً لم ترد إلا مرة واحدة ولم تتكرر في أي موضع أخر. وذلك مثل ألفاظ – حيران – مسكوب – يتخبط.....)[1]

وكونها فذة (أي متفردة لم ترد في القرآن إلا مرة واحدة ولم يتكرر في أي سياق آخر رغم تشابه السياقات أحياناً)[2]

وقد أحصى الفرائد القرآنية كما قال: (وقد أحصيت هذه الألفاظ فوجدتها (٣٨٦) ستا وثمانين وثلاثمائة كلمة من مجموع ألفاظ القرآن الكريم وهذه الكلمات موزعة بين الأسماء والأفعال وأسماء الأفعال وعددها في الأسماء (٢٧٣) ثلاثة وسبعون ومئتا اسم وفي المضارع (٥٦) ستة وخمسون فعلا ، وفي الماضي (٤٦) ستة وأربعون فعلاً وفي الأمر (٨) ثمانية أفعال وفي أسماء الأفعال (٣) ثلاثة أسماء فعل)[3]

وهذا البحث مختص بدراسة الفرائد الفذة في القرآن الكريم في جزء عمَّ من سورة النبأ إلى سورة الانشقاق مع التنبيه على الألفاظ التي جاءت فريدة اللفظ فقط دون التفرد في أصل الأشتقاق مع ما فيها من التفرد في دلالتها المعنوية وبلغ عدد الفرائد الفذة في هذا البحث خمس وعشرين فريدة وعدد الفرائد التي تعتبر فريدة اللفظ فقط أحد عشر فريدة وهي مقسمة بحسب السور وفق الجدول التالي:

---

(١) المرجع السابق ص ١٢

(٢) المرجع السابق ص ١٢

(٣) المرجع السابق ص ١٢

م	السور	الفرائد الفذة لفظاً ومعنى	عدد الفرائد الفذة لفظاً فقط
١	النبأ	٣ (وَهَّاجًا – ثَجَّاجًا – دِهَاقًا)	٢ (أَلْفَافًا – كَوَاعِبَ)
٢	النازعات	٧ (النَّاشِطَاتِ– نَّخِرَة – سَّاهِرَة– سَمْكَهَا – أَغْطَشَ- دَحَاهَا – الطَّامَّةُ)	١ (الْحَافِرَة)
٣	عبس	٣ (قَضْبًا– أَبًّا– الصَّاخَّة)	١ (غُلْبًا)
٤	التكوير	٥ (انكَدَرَت – الْوُحُوشُ – الْمَوْؤُودَةُ - عَسْعَس – بِضَنِين)	٣ (كُشِطَت – الْخُنَّس – الْكُنَّس)
٥	المطففين	٦ (لِّلْمُطَفِّفِين – رَانَ – رَّحِيقٍ - مِسْكٌ - تَسْنِيم – يَتَغَامَزُون)	ــــــ
٦	الانشقاق	١ (كَدْحًا)	٤ (يَحُور – الشَّفَق– وَسَق – اتَّسَق)
المجموع		**٢٥**	**١١**
		٣٦	

وأسأل الله تعالى أن يقيض لهذا الجزء من يكمله ويكشف عن أسرار فرائده. ونرجوا أن نكون موفقين للصواب ومحققين لأمنية د/ كمال عبدالعزيز إبراهيم حيث تمنى في بحثه فقال: (فالبحث إذن يسلط الأضواء على الفعل المضارع الفريد الفذّ فيدرسه في سياقه ويتلمس بلاغة تفرده وعدم تكراره وأعترف بأن بعض الأفعال في هذا البحث كانت عصيّه أبّية فلم تبح لي بسر تفردها رغم إحساسي الغامض بهذا السر وشوقي العارم لمعرفته ، وحينذاك كنت اكتفي بالطواف حول حصن هذا الفعل المنيع ألتمس بلاغة سياقه ومقامه . لعله في المستقبل يبوح لي أو لغيري من الباحثين بهذا السر ، وليعذرني القارئ في ذلك ، فحسبي أنني – فيما أعلم – أورد طريقاً غير معهود ومجال غير مسبوق)[1] (وآمل أن يمكنني الله أو يمكن غيري من الباحثين من إكمال الكشف عن أسرار الفرائد الفذة كلها في القرآن الكريم)[2]

وأحسب أنا أيضاً بحسب علمي أني أورد علماً غير معهود ، ومجال غير مسبوق ، بين أهل التخصص في قسم التفسير وعلوم القرآن . وأرجو أن يكون بحثي فاتحة خير عليّ وعلى من بعدي من الباحثين ؛ فلابد من إكمال المسيرة العلمية لأهمية هذا العلم ، وعلاقته الوثيقة بالإعجاز البياني للقرآن الكريم . وما قصُر عنه فهمي ، أو غاب عن تدبره عقلي ، فهو قصور طبيعي في بني البشر ؛ فاستغفر الله منه ، ونسأله التوفيق والسداد لمن سيتداركه بالتصحيح والزيادة في العلم والبيان.

---

(١) بلاغة الفرائد الفذة في القرآن الكريم – المضارع أنموذجاً- ص ١٣

(٢) المرجع السابق ص٦٧ .

المطلب الأول: الفرائد القرآنية في سورة النبأ

وفيه:

١) التعريف بالسورة .

٢) مقاصد السورة الكريمة .

٣) الفرائد التي تضمنتها السورة .

١.التعريف بالسورة:

سورة النبأ من أوائل (ما نزل بمكة)[١] . (وهي مكية بالاتفاق ، وعّدت السورة الثمانين في ترتيب نزول السور ، نزلت بعد سورة المعارج وقبل سورة النازعات . وعدَّ آيها أصحاب العدد من أهل المدينة والشام والبصرة أربعين . وعدَّها أهل مكة وأهل الكوفة إحدى وأربعين آية.)[٢]

و(اختلافها آية " عَذَابًا قَرِيبًا" عدّها البصري وحده. فهي فيه إحدى وأربعون آية . وفيما سواه أربعون آية)[٣]

٢.مقاصد السورة الكريمة:

اشتملت على وصف خوض المشركين في شأن القرآن ، وما جاء به مما يخالف معتقداتهم ؛ ومن ذلك إثبات البعث. وفيها إقامة الحجة على إمكان البعث بخلق المخلوقات التي هي أعظم من خلق الإنسان . ووصف الأهوال الحاصلة عند البعث من عذاب أهل الكفر، مع مقابلة ذلك بوصف نعيم المؤمنين . وصفة يوم الحشر إنذاراً للذين جحدوا به و الإيماء إلى أنهم يعاقبون بعذاب قريب قبل عذاب يوم البعث. وأدمج في ذلك أن علم الله تعالى محيط بكل شيء ، ومن جملة الأشياء أعمال الناس.[٤]

---

(١) البرهان في علوم القرآن ١٩٣/١. أنظر : الدر المنثور ٤٩٨/٦.

(٢) التحرير والتنوير ٥/٣٠.

(٣) جمال القراء وكمال الأقراء ٥٥٣/٢.

(٤) التحرير والتنوير ٦/٣٠. بتصرف يسير.

٣.الفرائد التي تضمنتها السورة الكريمة:

وردت في السورة الكريمة ثلاث فرائد هي:

١- {وَهَّاجًا} في قوله تعالى: {وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا}[١]

ومعنى وهاج في اللغة: (وهج : الوهج : حرُّ النار والشمس من بعيد . وقد توهجَّت النار ووهِجَتْ تَوْهَجُ ، فهي وهِجةٌ. والجوهر يتوهَّجُ ؛ أي يتلألأ ، والوَهَجان : اضطراب الوّهَّج).[٢]

و (وهج : الواو والهاء والجيم : كلمة واحدة وهي الوهج : حرُّ النار وتوقدها)[٣]

(الوهج: حصول الضوء والحِّر من النَّار والوَهَجانُ كذلك : وقوله "وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا"[٤] أي مضيئاً.)[٥]

(وهاجاً: أي وقاداً.)[٦]

وجاء في الكشاف ما يدل على أن صفة وهاج جمعت بين الضوء والحرارة في الشمس : ("وَهَّاجًا" متلألئاً وقاداً ، يعني: الشمس . وتوهجت النار : إذا تلمظت فتوهجت بضوئها وحرها)[٧]

وقال النسفي: (مضيئاً وقاداً ، أي جامعاً للنور والحرارة والمراد الشمس)[٨]

---

(١) سورة النبأ آية ١٣.

(٢) كتاب العين مادة وهج ٤٠٢/٤ أنظر: تهذيب اللغة مادة : وهج ١٨٨/٦ ، مختار الصحاح. مادة وهج ص٣٢٢ ، لسان العرب مادة وهج ٤٩٦/٦.

(٣) معجم مقاييس اللغة مادة وهج ص١٠٦٧

(٤) سورة النبأ آية ١٣.

(٥) مفردات ألفاظ القرآن مادة وهج ص ٨٨٥.

(٦) تفسير غريب القرآن لسراج الدين ابنُ الملقِّن ص٥٢١ .

(٧) الكشاف ٢٩٥/٦.

(٨) مدارك التنزيل وحقائق التأويل ٥٩٠/٣ .

وبعد تأمل ما قاله أهل اللغة والتفسير يتبين تميز مفردة وهاج كوصف فريد دقيق للشمس وصف يصف ضؤها وحرارتها وصف ذات مشعٌ صادر منها لا مكتسب من تأثير كوكب أو نجم عليها . فهي في أصل خلقتها متوهجة[1] بالنار مضيئة بذاتها باق ضياؤها حتى يأمر الله تعالى بخفوت نورها وزواله . {إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَت}[2]

٢- {ثَجَّاجًا}: قال تعالى: {وَأَنزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاء ثَجَّاجًا}[3]

والثجاج في اللغة : (ثجج: الثَجُّ : شدة انصباب المطر والدَّم ، ومطر ثَجّاجٌ.[4] و(ثجَّ: الثاء والجيم أصل واحد ، وهو صّبُّ الشيء يقال : ثجَّ الماء إذا صبَّه ، وماء ثُجاجُ أي صبّابٌ.)[5]

و{ثَجَّاجًا} منصباً بكثرة ، يقال: ثَجَّهُ وثجَّ بنفسه)[6]

وفي تفسير معنى الثج قال الطبري في تفسيره: (ماء منصباً يتبع بعضه بعضاً ، كثجَّ دماء البدن وذلك سفكها)[7]

---

(١) (تنتج طاقة الشمس نتيجة لاحتراق الهيدروجين وهو المكون الأساس لها وتحوله إلى هليوم في باطنها حيث الكثافة والضغط العالي والحرارة التي تصل إلى ١٥ مليون درجة حيث يؤدي هذا إلى حدوث تفاعل نووي واندماج أربع ذرات هيدروجين لإعطاء ذرة هليوم واحدة ويكون فرق الكتلة مابين المواد الداخلة في التفاعل والناتجة من التفاعل يشع على هيئة طاقة كهرومغناطيسية تشع من سطح الشمس أشعة قصيرة الموجة ، تصاحبها أشعة مرئية ، وأشعة تحت الحمراء وأشعة فوق بنفسجية . وهذا يعني أن الشمس تستمد طاقتها من باطنها عبر اندماج نووي طبيعي تحت ظروف عالية الضغط والكثافة والحرارة وكأنها مفاعل نووي عملاق مسخر ليمد الأرض بالنور والدفئ والطاقة) الإعجاز العلمي في القرآن والسنة . أ.د/عبدالله المصلح . د/عبدالجواد الصاوي ص١٧٣ أنظر: المعجزة الخالدة د/علي محمد الصلابي ص٤٩.

(٢) سورة التكوير آية (١).

(٣) سورة النبأ آية (١٤).

(٤) كتاب العين مادة ثجج١٩٧/١. أنظر: تهذيب اللغة مادة ثجَّ ٢٥٤/١٠، مختار الصحاح مادة ثجج ص٤٣. لسان العرب مادة ثجج ٣٢٨/١. مفردات ألفاظ القرآن مادة ثج١٧٢.

(٥) معجم مقاييس اللغة مادة : ثج ص١٦٣.

(٦) الترجمان عن غريب القرآن لأبي المحاسن اليماني ص٣٩٤ .

(٧) جامع البيان في تأويل آي القرآن ٤٠٠/١٢

وقال ابن جزيّ : (والثجّاج السريع الاندفاع)[1]

وقال الرازي: (فالمراد تتابع القطر حتى يكثر الماء فيعظم النفع به)[2]

وبعد تأمل هذه المفردة الفريدة في لفظها ، ومعناها ، وموضعها ، يتبين لنا أن ثجاج جاء وصفاً لغزارة الماء المتدفق من السحاب ، وهو لا يعني الغزارة فقط بل الغزارة دون هلاك للأرض والعباد ، فهو ثجٌّ في تدفقه ، ونعيم في جوده ، ورحمة في إنزاله . كما قال تعالى: {لِنُخْرِجَ بِهِ حَبًّا وَنَبَاتًا {١٥}وَ جَنَّاتٍ أَلْفَافًا}[3] فجاءت هذه المفردة في موضع الامتنان والتذكير بالنعم التي تستوجب الإيمان بمنزّل هذه النعمة والإخلاص له بالتوحيد [4]

٣- {دِهَاقًا}: قال تعالى : {وَكَأْسًا دِهَاقًا}[5]

ومعنى دهاقا في اللغة : (دهاقاً : وكأس دهاقٌ :مَلأَى .)[6]

و(الدال والهاء والقاف يدل على امتلاءٍ في مجيءٍ وذهاب واضطراب . ويقال : أدهقتً الكأس : ملأتُها.)[7]

وعرّفه الراغب الأصفهاني فقال: (دهق: قال تعالى:{وَكَأْسًا دِهَاقًا} أي مفعمة)[8]

(" دِهَاقًا " : أي مملوءة قد أدهقتُ الشيء أي ملأتهُ.)[9]

---

(١) التسهيل لعلوم التنزيل ٣٢٤/٤ .

(٢) مفاتيح الغيب ٩/٣١.

(٣) سورة النبأ الآيتان (١٥ – ١٦)

(٤) تعقيب: الثجّ من حيث اللغة يشمل الغزارة والتدفق على وجه النعمة والأذى .

(٥) سورة النبأ الآية (٣٤).

(٦) كتاب العين مادة : دهق٥٣/٢. أنظر: تهذيب اللغة مادة دهق ٢٥٧/٥ ، مختار الصحاح مادة : دهق ص٩٩ . لسان العرب مادة : دهق ٤٢٣/٢.

(٧) معجم مقاييس اللغة مادة: دهق ص ٣٤٨.

(٨) مفردات ألفاظ القرآن مادة : دهق ص ٣٢٠.

(٩) غريب القرآن وتفسيره لأبي عبدالرحمن اليزيدي ص ٤٠٩ .

(" وَكَأْسًا دِهَاقًا " أي مُتْرعَةَ ، وأدهق الحوض ملأه.)[1]

(و الكأس: كل إناء فيه شراب فهو كأس ، فإذا لم يكن فيه شراب فليس كأس ، ..... ومعنى دهاقاً مليئ)[2]

وقال الطبري في تفسير الآية : (وكأساً ملأى متتابعة على شاربيها بكثرة وامتلاء ، وأصله من الدهق وهو متابعة الضغط على الإنسان بشدة وعنف ، وكذلك الكأس ، الدهاق : متابعتها على شاربيها بكثرة وامتلاء) .[3]

قال البقاعي : (ولما كانت العادة جارية بأن الشراب الجيد يكون قليلاً ، دّل على كثرته دليلاً على جودته بقوله " دِهَاقًا " أي: ممتلئة)[4]

ومن خلال هذه التعاريف لهذه المفردة الفريدة والتي كشفت عن سر إنفرادها في لفظها ودلالتها المعنوية التي تفيد استمرارية الأمتلاء وعدم النقص في الكأس المشروب منه ؛ وهذه الاستمرارية والتجدد في الشراب من دلالات النعيم الدائم الذي جاء وصفه بداهق دون ممتلأ أو باقي أو غير زائل أو لا نقص فيه .

فكانت كلمة موجزة معجزة اللفظ والمعنى .

تعقيب

من الفرائد التي أنفردت في لفظها دون دلالاتها المعنوية هي قوله:

١) {أَلْفَافًا} (أي: ملتفة الأشجار مجتمعة بعضها إلى بعض من شدة الري)[5]

حيث وردت معانيها في مفردة

{لَفِيفًا} التي وردت في قوله تعالى : {فَإِذَا جَاء وَعْدُ الآخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا}[6]

---

(١) الترجمان عن غريب القرآن ص٣٩٥.

(٢) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢٧٥/٥.

(٣) جامع البيان في تأويل آي القرآن ٤١١/١٢

(٤) نظم الدرر في تناسب الآي والسور ٣٠٤/٨ .

(٥) نظم الدرر في تناسب الآي والسور ٢٩٩/٨.

(٦) سورة يونس الآية (١٠٤) .

(أي منضماً بعضكم إلى بعض)[1] وقوله تعالى : {وَالْتَفَّتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ}[2] (والتفت ساق الدنيا بساق الآخرة وذلك شدة كرب الموت بشدة هول المطلع)[3]

لذا لم نذكرها من ضمن فرائد سورة النبأ لأنه لم يتحقق فيها معنى الفريدة في لفظها ومعناها .

٢) وكذلك مفردة الكواعب : في قوله تعالى : {وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا}[4] (الكواعب: التي قد نهدت وكعب ثديها)[5] و (كَعْبُ الَّرجْل : العظم الذي عند ملتقى القدم و الساق. قال تعالى: {وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَينِ}[6])[7]

وأصل الكلمة : (الكاف والعين والباء أصل صحيح يدل على نتؤ وارتفاع في الشيء ومن ذلك الكَعْب: كعب الرِّجل، وهو عظم طرفي الساق عند ملتقى القدم والساق ، والكعبة بيت الله تعالى ، يقال : سمّي لنتّوه وتربيعه ..... وكعَبَتِ المرأة كَعَابةً ، وهي كاعِبُ ، إذا نتأ ثديها .)[8]

فكواعب فريدة في لفظها في سورة النبأ ولكن من حيث المعنى أنه النتوء الظاهر فقد سبق ذكره في أول ذكر له في سورة المائدة الآية (٦) .

---

(١) مفردات ألفاظ القرآن ص٧٤٣.

(٢) سورة القيامة الآية (٢٩) .

(٣) جامع البيان ٣٥٠/١٢.

(٤) سورة النبأ الآية (٣٣) .

(٥) جامع البيان ٤١١/١٤.

(٦) سورة المائدة الآية (٦).

(٧) مفردات ألفاظ القرآن ص ٧١٢.

(٨) معجم مقاييس اللغة مادة كعب ص ٨٩٥.

المطلب الثاني: الفرائد القرآنية في سورة النازعات

وفيه :

١) التعريف بالسورة .

٢) مقاصد السورة الكريمة.

٣) الفرائد التي تضمنتها السورة.

١- التعريف بالسورة الكريمة:

سورة النازعات من (أول مانزل من القرآن بمكة)[١] (وهي مكية بالاتفاق . وهي معدودة الحادية والثمانين في ترتيب النزول ، نزلت بعد سورة النبأ وقبل سورة الانفطار . وعدد آياتها خمس وأربعون عند الجمهور ، وعدَّها أهل الكوفة ستا وأربعين آية)[٢] (اختلافها آيتان : ١." وَلأَنْعَامِكُم" لم يعدّها البصري ولا الشامي وعدِّها سواهما . ٢. " فَأَمَّا مَن طَغَى" عدِّها الكوفي والبصري والشامي ، فهي في الكوفي أربعون وست وخمس فيما سواه)[٣]

٢- مقاصد السورة الكريمة:

اشتملت على إثبات البعث والجزاء ، وإبطال دعوة المشركين في نفي وقوعه وتهويل يومه وما يعتري الناس حينئذ من الهول .

وإبطال قول المشركين بتعذر الإحياء بعد انعدام الأجساد . وعرّض بأن نكرانهم إياه منبعث عن طغيانهم فكان الطغيان صاداً لهم عن الإصغاء إلى الإنذار بالجزاء فأصبحوا آمنين في أنفسهم غير مترقبين حياة بعد هذه الحياة الدنيا بأن جُعل مثل طغيانهم كطغيان فرعون وإعراضه عن دعوة موسى عليه السلام وإن لهم في ذلك عبرة ، وتسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم .

---

(١) البرهان في علوم القرآن ١٩٣/١- انظر : الدر المنثور ٥٠٨/٦.

(٢) التحرير والتنوير ٥٩/٣٠. قال ابن الجوزي في زاد المسير في علم التفسير: (مكية كلها بإجماعهم)٣٩٣/٤.

(٣) جمال القراء وكمال الأقراء ٥٥٤/٢.

ودلت آياتها على إمكانية البعث بخلق العوالم وتدبير نظامها وهو أعظم من إعادة الخلق كخلق السماوات والأرض وما فيهما من مخلوقات أعظم من الإنسان وهذا من دلائل عظمة الله تعالى في الخلق والإيجاد . [1]

٣-الفرائد التي تضمنتها السورة:

ورد في السورة الكريمة سبع فرائد هي:

١) "وَالنَّاشِطَاتِ "– نشط . قال تعالى: {وَالنَّاشِطَاتِ نَشْطًا}[2]

ومعنى نشِط في اللغة : (نشِط الإنسان ينشط نشاطا فهو نشيط ، طيّب النَّفسْ للعمل ونحوه والنعت : ناشط)[3]

و(النشاط: ضد الكسل يكون ذلك في الإنسان والدَّابة)[4]

و(نشط: النون والشين والطاء أصل صحيح يدل على اهتزازٍ وحركة . منه النَّشاط ، معروف ، وهو لما فيه من الحركة والاهتزاز والتَّفتحُّ ، يقال : نَشِطَ يَنشط)[5]

وقال ابن قتيبة :

("وَالنَّاشِطَاتِ نَشْطًا" هي : الملائكة تقبض نفس المؤمن ونَشِطُها كما يُنشط العِقالُ ، أي : يُربط.)[6]

---

(١) التحرير والتنوير ٣٠/٦٠ بتصرف.

(٢) سورة النازعات الآية (٢)

(٣) كتاب العين مادة نشط ٤/٢٢٢ . أنظر تهذيب اللغة مادة: نشط ١١/٢١٥.

(٤) المحكم والمحيط الأعظم ٨/١٨. أنظر : لسان العرب مادة : نشط ٦/١٨٨.

(٥) معجم مقاييس اللغة ص٩٨٩.

(٦) تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص٤٣٧ . أنظر: تفسير المشكل من غريب القرآن لمكي بن أبي طالب القيسي ص٢٩٢ ، الترجمان عن غريب القرآن ص٣٩٦ ، تفسير غريب القرآن لابن الملقّن ص٥٢٤.

وقال الراغب الأصفهاني : (قال الله تعالى: " وَالنَّاشِطَاتِ نَشْطًا" قيل : أراد بها النجوم الخارجات من الشرق إلى الغرب بسير الفلك ، أو السائرات من المغرب إلى المشرق بسير أنفسها . من قولهم: نور ناشط : خارج من أرض إلى أرض. وقيل: الملائكة التي تنشِط أرواح الناس ، أي تنزع . وقيل : الملائكة التي تَعْقِدُ الأمور. من قولهم نَشْطتُ العُقَدَةَ ، وتخصيص النَّشِطْ ، وهو العَقْدُ الذي يسهُلُ حَلّهُ تنبيهاً على سهولة الأمر عليهم.)[1]

وقال الفرّاء : ("وَالنَّاشِطَاتِ نَشْطًا " ذُكر أنها الملائكة ، ..... يقال إنها تقبض نفس المؤمن كما يُنشْطُ العقال من البعير ، والذي سمعت من العرب أن يقولوا : أنشطتُ وكأنما أُنشِطَ من عقال ، وربطها : نشطها ، فإذا ربطت الحبل في يد البعير فأنت ناشط ، وإذا حللته فقد أنشطته ، وأنت منشط .)[2]

وذهب أبو عبيدة إلى أنها : (النجوم تنزع تطلع ثم تغيب فيه وهي " النَّاشِطَاتِ نَشْطًا ")[3]

وقال الزجّاج: (قيل في التفسير يعني به : الملائكة تنزِعُ روح الكافر وتنشطها فيشتد عليه أمر خروج نَفْسِه)[4]

وقال الطبري: (والصواب من القول في ذلك عندي أن يقال : إن الله جل ثناؤه أقسم بالناشطات نشطاً ، وهي التي تنشط من موضع إلى موضع ، فتذهب إليه ، و لم يخصص الله بذلك شيئاً دون شيء ، بل عمّ القسم بجميع الناشطات ، والملائكة تنشط من موضع إلى موضع ، وكذلك الموت ، وكذلك النجوم ..... فكل ناشط فداخل فيما أقسم به ، إلاَّ أن تقوم حجة يجب التسليم لها ، بأن المعنيّ بالقسم من ذلك ، بعض دون بعض)[5]

---

(١) مفردات ألفاظ القرآن مادة نشط ص٨٠٦ . أنظر: بصائر ذوي التمييز ٥٨/٥

(٢) معاني القرآن ٢٣٠/٣ .

(٣) مجاز القرآن ٢٨٤/٢.

(٤) معاني القرآن وإعرابه ٢٧٧/٥. أنظر : إيجاز البيان عن معاني القرآن ٨٦٢/٢.

(٥) جامع البيان في تأويل القرآن ٤٢٢/١٢.

والإمام الرازي يلفت الأنظار إلى دقة معنى قوله " نَشْطًا" فقال – رحمه الله تعالى – : بعد نقله لقول الزمخشري: (أما قوله : " وَالنَّاشِطَاتِ نَشْطًا " فقال صاحب الكشاف[1] : معناه : أنها تخرج من برج إلى برج من قولك : ثور ناشط إذا خرج من بلد إلى بلد . وأقول يرجع حاصل هذا الكلام إلى أن قوله : " وَالنَّازِعَاتِ غَرْقًا" إشارة إلى حركتها اليومية " وَالنَّاشِطَاتِ نَشْطًا " إشارة إلى انتقالها من برج إلى برج وهو حركتها المخصوصة بها في أفلاكها الخاصة ، والعجب أن حركاتها اليومية قسرية ، وحركتها من برج إلى برج ليست قسرية ، بل ملائمة لذواتها ، فلا جرم عبّر عن الأول بالترع وعن الثاني بالنشط ، فتأمل أيها المسكين في هذه الأسرار.)[2]

ففي كلامه – رحمه الله تعالى – إشارة إلى أن الصفة " نَشْطًا " هي وصف ذات للموصوفات فقد خلقت بنشاط لا يعتريه ضعف ولا تعب ولا توقف ، وهذا من عظم خلق الخالق سبحانه وتعالى فما أقسم بـ"النَّاشِطَاتِ نَشْطًا" إلا لعظيم خلقها وعظيم ما كُلفت به من أعمال عظيمة دؤوبة الطاعة لخالقها سريعة الإنجاز في أداء ما كُلفّت به سواء كانت تلك الناشطات ملائكة كرام أو غيرها من المخلوقات العظام التي شُرفت بعظمة الخلق والإيجاد وبنعمة القسم والتشريف به فسبحان من شرّف الأوصاف في دلائل المعاني وأوجز الألفاظ.

٢) " نَّخِرَة " قال تعالى: {أَئِذَا كُنَّا عِظَامًا نَّخِرَة}[3]

ومعنى نخرة في اللغة: (ونخرت الخشبة ، أي بليَتْ فاسترخت حتى تفتتت إذا مُسَّتْ وقوله :" عِظَامًا نَّخِرَة " من نَخِرَ العظم أي بليَ ورَمَّ)[4] و (النون والخاء

---

(١) نقلاً عن الكشاف ٣٠٤/٦. بتصرف من الإمام الرازي.

(٢) مفاتيح الغيب ٢٨/٣١.

(٣) سورة النازعات الآية (١١)

(٤) كتاب العين مادة: نخر ٢٠٣/٤. أنظر تهذيب اللغة مادة نخر١٥٠/٧ .

والراء أصل صحيح يدل على صوت من الأصوات ، ..... ويقولون لهبوب الريح نُخْرة . فأما الشجرة النَّخِرةُ والعظم النَّخر فمن هذا أيضاً ، لأن ذلك يتجَّوف فتدخله الريح ، ويكون لها عند ذلك نُخْرةُ أي صوت ؛ ويقولون : النَّخِر: البالي . والناخر : الذي تدخل فيه الريح وتخرج منه ولها نَخِير)[1]

و (نخر الإنسان والحمار والفرس ، يَنْخِرُ ، ويَنْخُر ، نَخِيراً : مذَّ الصوت والنَّفس في خيا شيمه . ونَخِرت الخشبة نَخَراً ، فهي نخِرةَ : بَليت وكذلك العظم)[2]

و (النخرة: العظام البالية . والناخرة: المجوفة التي تمر فيها الريح فتنخر، أي : تصوت)[3]

و (" نَّخِرَة" يقال: نخر العظم فهو نخِرُ وناخر ..... وهو البالي الأجوف الذي تُمرُّ فيه الريح فيسمع له نخير)[4]

و ("نَّخِرَة" باليه متآكلة ، نخر العظم :بِلي ورمَّ . و (ناخرة) صَيِّتَةٌ صافرة ، كأن الريح تنخر فيها نخيراً)[5]

وفي تفسير الآية الكريمة وبيان معنى " نَّخِرَة " قال الإمام النووي : ("أَئِذَا كُنَّا عِظَامًا نَّخِرَة" أي : مُفتتة نُردَّ ونبعث مع كون تلك العظام أبعد شيء من الحياة)[6]

---

(١) معجم مقاييس اللغة مادة : نخر٩٨١

(٢) المحكم والمحيط الأعظم مادة : نخر ١٦٨/٥ . أنظر : مفردات ألفاظ القرآن مادة نخر ص ٧٩٥ ، بصائر ذوي التمييز مادة: نخر٣٠/٥.

(٣) الكليات مادة نخر ص٧٦٧. أنظر: لسان العرب مادة نخر ١٥٧/٦.

(٤) الترجمان عن غريب القرآن ص٣٩٧. أنظر: تفسير غريب القرآن لأبن المُلقِن٥٢٥ . معاني القرآن للفراء ٢٣١/٣ ، معاني القرآن للزجاج ٢٧٨/٥ .

(٥) إيجاز البيان عن معاني القرآن ٨٦٣/٢. أنظر: تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب ص ٢٩٦.

(٦) مراح لبيد لكشف معنى قرآن مجيد (تفسير النووي) ٤٢٥/٢.

وقال الطاهر بن عاشور: (و " نَّخِرَة" صفة مشتقة من قولهم : نخر العظم ، إذا بلى فصار فارغ الوسط كالقصبة)[1]

ويكشف البقاعي عن بلاغة هذا الوصف " نَّخِرَة " ودقة معناه المناسب لوضعه فيقول: ("عِظَامًا نَّخِرَة" أي: هي في غاية الانتخار حتى تفتتت ، فكان الانتخار وهو البِلي والتفتت والتمزق كأنه طبع لها طبعت عليه ، وهي أصلب البدن فكيف بما عداها من الجسم)[2]

وبعد تأمل هذه التعاريف اللغوية ، والمعاني التفسيرية لكلمة " نَّخِرَة" ، ومعناها الدقيق الفريد في إثبات كمال الوحدانية لله تعالى ، وعظيم قدرته في إحياء تلك العظام البالية المتلاشية في تراب الأرض ؛ بعد إن كانت قوية صلبة ، وجعل في إحياءها دليل من أدلة إثبات البعث ، وتحقق وقوعه ، بعد أن أنكرته العقول الضعيفة الجاحدة لقدرة من خلقها وسواها .ومستنكرة بتعجب عن محال عودة العظام اليابسة التي فقدت صورتها ، و أصبحت نخرة لا حياة فيها جوفاء هامدة إلا من صوت الموت الذي ينخر جوفها فيزيدها موتاً وفناءً . فسبحان من قال " نَّخِرَة" دون غيرها فأوجز دلائل كمال إلوهيته وعظيم قدرته في لفظها ومعناها.

٣) "السَّاهِرَة " **قال تعالى:** {فَإِذَا هُم بِالسَّاهِرَة}[3]

ومعنى سهر في اللغة : (السَّهَرُ : امتناع النوم بالليل . تقول: أسهرني همّ فَسهِرْت له سَهَراً أي: امتنعت من النوم.

والساهرةُ : وجهُ الأرض العريضة البسيطة وقال الله عز وجل : {فَإِذَا هُم بِالسَّاهِرَة} أي على وجه الأرض)[4]

---

(١) التحرير والتنوير ٣٠/٧٠.

(٢) نظم الدرر ٨/٣١١.

(٣) سورة النازعات الآية (١٤)

(٤) كتاب العين مادة سهر ٢/٢٨٧. أنظر: تهذيب اللغة مادة سهر ٦/٧٥ .

و (سهر : السين والهاء والراء معظم بابه الأرق ، وهو ذهاب النوم . يقال سَهِرَ يَسْهَرُ سَهَراً ، ويقال للأرض : السَّاهرة . سميت بذلك لأن عملها في النَّبت دائماً ليلاً ونهاراً)[1]

والسَّاهرة: (الفلاة ووجه الأرض)[2]

(وقيل: هي أرض القيامة ، وحقيقتها : التي يكثر الوطء بها فكأنها سَهَرتْ من ذلك)[3]

(وقيل: هي أرض المحشر ؛ لأنها لا نوم فيها)[4]

وقال الفّراء في معنى ساهرة: (وقوله – عز وجل – : {فَإِذَا هُم بِالسَّاهِرَة} وهو وجه الأرض ، كأنها سميت بهذا الاسم ، لأن فيها الحيوان ؛ نومهم ، وسهرهم.)[5]

وقال أبو حيان : (سهر: " بالسَّاهِرَة" : وجه الأرض لأن فيها سهرهم ونومهم ، وأصلها مسهورٌ فيها .)[6]

وفي تفسير الآية الكريمة وبيان معنى " بالسَّاهِرَة" قال الإمام الطبري في تفسيره : (وقوله: {فَإِذَا هُم بِالسَّاهِرَة} يقول تعالى ذكره : فإذا هؤلاء المكذبون البعث ، المتعجبون من إحياء الله إياهم من بعد مماتهم ، تكذيباً منهم بذلك بالساهرة، يعني بظهر الأرض . والعرب تسمى الفلاة ووجه الأرض ؛ ساهرة ، وأراهم سموا ذلك بها ؛ لأن فيه نوم الحيوان وسهرها ، فوصف بصفة ما فيه)[7]

---

(١) معجم مقاييس اللغة مادة سهر ص٤٧٣ أنظر: المحكم والمحيط الأعظم مادة سهر ٢١٦/٤. لسان العرب مادة سهر ٣٥٧/٣.

(٢) غريب القرآن وتفسيره لليزيدي ص٧٩ . أنظر: تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص٤٣٨ . تفسير المشكل من غريب القرآن لمكي بن ابي طالب ص٢٩٢.

(٣) مفردات ألفاظ القرآن مادة سهر ص٤٣٠ . أنظر: بصائر ذوي التميز مادة: سهر ٢٧٠/٣

(٤) تفسير غريب القرآن لابن الملقن ص٥٢٥.

(٥) معاني القرآن ٢٣٢/٣.أنظر: مجاز القرآن ٢٨٥/٢ ، معاني القرآن وإعرابه ٢٧٩/٥

(٦) تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب . مادة سهر ص١٦٤.

(٧) جامع البيان في تأويل آي القرآن ٤٢٩/١٢.

وقال الزمخشري: (والساهرة: الأرض البيضاء المستوية ، سميت بذلك لأن السراب يجري فيها ، من قولهم : عين ساهرة جارية الماء ، وفي ضدها : نائمة)[1]

وفصّل الإمام الرازي في بيان معاني الساهرة فقال: (الساهرة الأرض البيضاء المستوية سميت بذلك لوجهين . الأول: أن سالكها لا ينام خوفاً منها .

الثاني : أن السراب يجري فيها من قولهم عين ساهرة جارية الماء.

وعندي فيه وجه ثالث: وهي أن الأرض إنما تسمى ساهرة لأن من شدة الخوف فيها يطير النوم عن الإنسان ، فتلك الأرض التي يجتمع الكفار فيها في موقف القيامة يكونون فيها في أشد الخوف فسميت تلك الأرض ساهرة لهذا السبب ، ثم اختلفوا من وجه آخر فقال بعضهم هي أرض الدنيا ، وقال آخرون هي أرض الآخرة لأنهم عند الزجرة والصيحة ينقلون أفواجاً إلى أرض الأخرة ولعل هذا الوجه أقرب)[2]

وللمفسر محمد بن جزيء الكلبي وقفة لغوية بديعة في تفسير الآية وآثرها في بيان معنى الساهرة فقال : ("فَإِذَا هُم بِالسَّاهِرَة " إذا هنا فجائية والساهرة وجه الأرض ، والباء ظرفية والمعنى : إذا نفخ في الصور حصلوا بالأرض أسرع شيء)[3]

ونجد الإمام البقاعي يخصص معنى الساهرة بأرض مخصوصة في الزمان وهي الدار الآخرة فيقول: (" بِالسَّاهِرَة" أي على ظهر الأرض البيضاء المستوية الواسعة التي يجددها الله للجزاء فتكون سعتها كأنها قد ابتلعتهم على كثرتهم التي **تفوق** العد، وتزيد على الحد ، سميت بذلك لأن الشراب يجري فيها من الساهرة وهي العين الجارية ، أو لأن سالكها يسهر خوفا كما أن النوم يكون آمنة ، أو لأن هذه الأرض بالخصوص لانوم فيها مع طول الوقوف وتقلب الصروف الموجبة للحتوف.)[4]

---

(١) الكشاف ٣٠٦/٦.

(٢) مفاتيح الغيب ٣٥/٣١.

(٣) التسهيل لعلوم التنزيل ٣٣١/٤

(٤) نظم الدرر ٣١٣/٨.

ويكشف الطاهر بن عاشور عن بلاغة الآية مبيناً المعاني الفريدة التي امتازت بها هذه اللفظة القرآنية الفريدة فيقول: (والساهرة: الأرض المستوية البيضاء التي لا نبات فيها يُختار مثلها لاجتماع الجموع ووضع المغانم . وأريد بها أرض يجعلها الله لجمع الناس للحشر .

والإتيان بـ (إذا) الفجائية للدلالة على سرعة حضورهم بهذا المكان عقب البعث وعطفها بالفاء لتحقيق ذلك المعنى الذي أفادته (إذا) لأن الجمع بين المفاجأة والتفريع أشد ما يعبر به عن السرعة مع إيجاز اللفظ .

والمعنى : أن الله يأمر بأمر التكوين بخلق أجسادٍ تحّل فيها الأرواح التي كانت في الدنيا فتحضر في موقف الحشر للحساب بسرعة)[1]

(وهي أرض لم يعمل عليها خطيئة و لم يهرق عليها دم)[2]

وبهذا التفصيل لمعاني " السَّاهِرَة" في اللغة وفي غريب القرآن ومعانيه وفي أقوال أشهر علماء التفسير يتضح الإعجاز البياني البديع لمعاني اللفظة القرآنية الفريدة " بالسَّاهِرَة " وما فيها من أخبار عن أمر غيبي مختص بأرض الحشر بأنها أرض جديدة خلقت خلقاً خاصاً لاجتماع الخلائق للحساب والجزاء لا يعلم بمكانها إلا خالقها سبحانه وتعالى وأنها ساهرة لا نوم فيها ولا راحة ولا آمان فيها حتى يتم القضاء بين الخلائق ويفصل بينهم بحسب أعمالهم فما أعظم كلمة "السَّاهِرَة" في لفظها وما أعظمها في بسط معانيها . هذا والله أعلم .

٤) " سَمْكَهَا" قال تعالى: {رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّاهَا}[3]

ومعنى سَمَكَ في اللغة : (والسَّمْكُ يجيء في موضع السَّقْف . والسماء مسموكة أي : مرفوعة كالسَّمْكِ)[4]

(والسّمْكُ: القامة من كل شيء بعيد طويل السَّمْكِ)[5]

---

(١) التحرير والتنوير ٣٠/٧٣.

(٢) تفسير القرآن العظيم لأبن كثير ٨/٧٧١.

(٣) سورة النازعات الآية (٢٨)

(٤) كتاب العين مادة : سمك ٢/٢٧٧.

(٥) تهذيب اللغة مادة سمك ١٠/٥٠ . أنظر: المحكم والمحيط الأعظم مادة سمك ٦/٧٣٣

(وسَمَكَ الشي يسْمكُهُ سمكاً فَسمَكَ : رَفَعَهُ فارتفع . والسَّمَاكُ : ما سُمِكَ به الشيء ،والجمع سُمُكٌ ..... والسَّامِكُ : العالي المرتفع. وبيت مُسّمِكُ ومُنْسِمكُ: طويل السَّمْك)[1]

و(سمك : السين والميم والكاف أصل واحد يدل على العلو . يقال سَمَك: إذا أرتفع . والمسموكات : السماوات ، ويقال سَمكَ في الدَّرَج ، واسمُكْ أي : أعْلُ وسنام سامِك أب : عال.)[2]

وفي معنى الآية قال الطبري: (وقوله: "رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّاهَا" يقول تعالى ذكره :فسوى السماء ، فلا شيء أرفع من شيء، ولا شيء أخفض من شيء ، ولكن جميعها مستوي الارتفاع والامتداد)[3]

وقال الإمام الرازي : (وأعلم أن امتداد الشيء إذا أخذ من أعلاه إلى أسفله سمي عمِقاً ، وإذا أخذ من أسفله إلى أعلاه سمي سمكاً ، فالمراد برفع سمكها شدة علوها)[4]

ويقول الإمام نظام الدين النيسابوري في معنى ((سَمْكَهَا)) وعلاقته بقوله :" أَأَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ السَّمَاء بَنَاهَا * رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّاهَا ": (ثم خاطب منكري البعث بقوله : " أَأَنتُمْ أَشَدُّ" أي أصعب ((خَلْقًا أَمِ السَّمَاء)) فنبههم على أمر معلوم بالمشاهدة وهو أن خلق السماء أعظم و أبلغ في القدرة . وإذا كان الله قادراً على إنشاء العالم الأكبر يكون على خلق العالم الأصغر بل على إعادته أقدر. ثم أشار إلى كيفية خلق السماء فقال : " بَنَاهَا " وفيه تصوير للأمر المعقول وهو الإبداع والاختراع بالأمر المحسوس وهو البناء ثم ذكر هيئة البناء فقال : " رَفَعَ سَمْكَهَا" وهو الامتداد القائم على كل من امتدادي الطول والعرض . فإذا أعتبر من السفل إلى العلو يسمى سمكاً وإذا أعتبر بالعكس يسمى عمقاً)[5]

---

(١) لسان العرب مادة سمك ص ٣٣٨/٣ .

(٢) معجم مقاييس اللغة مادة سمك ص٤٧٠.

(٣) جامع البيان في تأويل آي القرآن ٤٣٦/١٢.

(٤) مفاتيح الغيب ٤٣/٣١.

(٥) تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان٤٤٢/٦.

وقال الطاهر بن عاشور في معنى الآية " رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّاهَا" :(والسّمْك: بفتح السين وسكون الميم : الرفع في الفضاء كما اقتصر عليه الراغب[1] سواء أتصل المرفوع بالأرض أو لم يتصل بها وهو مصدر سَمَكَ . والرفع : جعل الجسم معتلياً وهو مرادف للسَمْك فتعدية فعل "رفع" إلى "سمك" للمبالغة في الرفع ، أي رَفَعَ رَفْعَها أي جعله رفيعاً ، وهو من قبيل قولهم : ليل أَلَيل، وشِعر شاعر ، وظِل ظليل.

والتسوية : التعديل وعدم التفاوت ، وهي جعل الأشياء سواء ، ..... أي عدَّل أجزاءها وذلك بأن أتقن صنعها فلا ترى فيها تفاوتاً . والفاء في "فسواها" للتعقيب. وتسوية السماء حصلت مع حصول سمكها)[2]

وبعد تأمل هذه المعاني اللغوية لمعنى قوله تعالى: " سَمْكَهَا" وما جاء فيها من تفسيرات معنوية ، و إشارات بلاغية بديعة ؛ أتضح للقارئ المتأمل سر هذه اللفظة الفريدة التي دلت في إيجاز معجز ، على عظيم قدرة الله تعالى في الخلق والإيجاد ؛ فمن خلق السماء العظيمة في ثخنها ، الشديدة في إحكام بناءها ، مع مافيها من مخلوقات عظيمة؛ منها المشاهد للأعين كالشمس والنجوم والكواكب ، ومنها ماهو في عالم الغيب ، فلا يعجزه سبحانه وتعالى القدرة على إعادة الخلق للبعث . وأكد سبحانه وتعالى على كمال عظمته ، وإيقان المخاطبين بالآية من أهل مكة وغيرهم بهذه العظمة ، من خلال دلالات الاستفهام التقريري " أَأَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا" فهو يخاطبهم مستفهماً ليثبت إقرارهم بأنه هو الله الخالق الموجد لهذا الكون ، وأنهم مقرون بأن من عظمته خلق السماء عظيمة السمك ، رفيعة العلو ، بغير عمد مرئي . وجاءت هذه المفردة الفريدة تختصر هذه المعاني في كلمة:"سَمْكَهَا" **ليثبت كمال التوحيد للخالق عز وجل.**

---

(١) يقصد قول الراغب الأصفهاني في ألفاظ مفردات القرآن مادة سمك ص٤٢٦.

(٢) التحرير والتنوير ٨٤/٣٠ .

٥) "أَغْطَشَ " قال تعالى : {وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا}[١]

ومعنى (غَطَشَ) في اللغة : (غطش الليل ، فهو غاطِشٌ مظلم)[٢]

و (الغَطش في العين : شِبه العَمش . ..... والغُطاش : ظُلمة الليل واختلاطه)[٣]

و (غطش : الغين والطاء والشين أصل واحد صحيح يدل على ظُلمةٍ وما أشبهها.

ومن ذلك الأغطش وهو الذي في عينيه شِبهُ العَمَش ، وغَطَشَ الليَّلُ : أظلم، والله تعالى أَغْطشَهَ والمغَاطِش : المتعامي عن الشيء)[٤]

("وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا " أظلم . وكل أغطش لا يبصر)[٥]

وقال ابن قتيبه : ("وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا " أي جعله مظلماً)[٦]

وفي تفسير الآية الكريمة قال الإمام الطبري – رحمه الله – : (وقوله :" وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا " يقول تعالى ذكره : وأظلم ليل السماء ، فأضاف الليل إلى السماء ؛ لأن الليل غروب الشمس وغروبها و طلوعها فيها ، فأضِف إليها لما كان فيها ، كما قيل : نجوم الليل ، إذا كان فيه الطلوع والغروب)[٧]

وقال الإمام البقاعي : (" وَأَغْطَشَ " أي : أظلم إظلاماً لايهتدي معه إلى ماكان في حال الضياء. " لَيْلَهَا" أي: بغياب شمسها فأخفى ضياءها بامتداد ظل الأرض على كل ماكانت الشمس ظهرت عليه . وأضافه إليها لأنه يحدث بحركتها. وبدأ به لأنه كان أولاً ، والعدم قبل الوجود)[٨]

---

(١) سورة النازعات الآية (٢٩).

(٢) تهذيب اللغة مادة :غطش ٤٠/٨.

(٣) المحكم والمحيط الأعظم مادة : غطش ٣٩١/٥.

(٤) معجم مقاييس اللغة مادة غطش ص٧٨٩

(٥) مجاز القرآن ٢٨٥/٢ أنظر: مفردات ألفاظ القرآن مادة غطش ص٦٠٨ .

(٦) تفسير غريب القرآن ص ٤٣٨ أنظر : تفسير المشكل من غريب القرآن ص٢٩٣.

(٧) جامع البيان في تأويل القرآن ٤٣٦/١٢.

(٨) نظم الدرر ٣١٨/٨.

وقال الطاهر بن عاشور: (أنه خصَّ الليل بالظلمة وجعله ظلاما . أي جعل ليلها ظلاماً)[1]

وعن اختصاص الليل بالظلام يقول الإمام الرازي : (معناه : أن الظلمة الحاصلة في ذلك الزمان إنما حصلت بتدبير الله وتقديره)[2]

وفي مفردة " وَأَغْطَشَ " التي جاءت بصيغة الفعل الماضي من الإعجاز البياني، كما في غيرها من المفردات القرآنية العظيمة ، فقد دلت على كمال وحدانية الله تعالى في الخلق ، والإيجاد ، فهو سبحانه وتعالى الذي خلق الليل من العدم ، وأختصه بظلام دامس لا يعتريه التغيير ، مهما أبدع الإنسان في تجارب الاختراع من الآلات ، ومن الأشعة الوضاءة الخطيرة فسيبقى الليل بظلمته لا هدى ولا بصيرة فيه إلا بهدى من الله تعالى ثم بأسباب النور التي خلقها الله تعالى في السماء ، والتي لولا ظلمة الليل لما ظهر ضياء نجم ، ولا نور قمر . ومن بيده الخلق ، والإيجاد والقدرة على استمرارية الخلق كما بدأه ؛ فهو الأحق بالعبادة دون ما يعبد سواه . وبهذه المعاني وأكثر من بديع الأسرار دلت مفردة " وَأَغْطَشَ " على فرائدها .

ونختم عجائب هذه المفردة " وَأَغْطَشَ " بما قاله د/ زغلول النجار حيث يُجلي في كلامه أوجه من الإعجاز العلمي في هذه الفريدة فيقول :(ثبت لنا أن الأصل في الكون هو الإظلام ، وأن نور النهار هو نعمة من الله الخالق مَنَّ بها على عباده وخلقه من أهل الأرض ، وأن فترة النهار على الأرض وهي فترة المواجهة مع الشمس هي التي تجلي لنا الشمس بما تحدثه من تردد انعكاس ضوء الشمس وتشتيته على ما بها من بلايين الجسيمات الصلبة والسائلة والغازية في الجزء السفلي من الغلاف الغازي للأرض ، ولولا ذلك ما كان نور النهار ، ولا أمكن للإنسان أن يرى الشمس بجليها لنا بأمر ربها إلا طبقة النهار في الغلاف الغازي للأرض وهذه

---

(١) التحرير والتنوير ٣٠/٨٥.

(٢) مفاتيح الغيب ٣١/٤٣.

حقائق لم يمكن إدراكها إلا بعد رحلات الفضاء . ولكون الإظلام هو الأمر السائد في السماء، فقد وصفه ربنا – تبارك وتعالى – باسم ليل السماء تمييزا له عن ليل الأرض فقال عز من قائل – {أَأَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ السَّمَاءُ بَنَاهَا* رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّاهَا* وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا}وضمير الغائب في كل من اللفظين " لَيْلَهَا" و " ضُحَاهَا" عائد على السماء كما أسلفنا وعلى ذلك فالسماء في ليل دائم ، وهو ليل مختلف عن ليل الأرض وإن اتصلا على نصف الأرض البعيد عن مواجهة الشمس ، وينفصل ليل السماء عن الأرض بطبقة نور النهار الرقيقة التي تعتبر في بدء تكوينها ضحى للأرض وهي في نفس الوقت ضحى للسماء ولذلك قال تعالى في سورة النازعات " وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا " وقال في سورة الشمس " وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا" والليل في الآيتين هو ليل السماء لأنه هو الذي يغشى الشمس ويظلم السماء ..... وليل السماء إظلام دائم يبدو فيه موقع الشمس قرصا باهت الزرقة في صفحة سوداء حالكة السواد)[1] فسبحان من خلق ليلها وجعل في ظلامه الدائم وجه النهار وضحاه.

٦) **" دَحَاهَا" قال تعالى:** {وَالأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا}[2]

ومعنى (دحى) في اللغة (والدَّحوُ : البسط)[3]

و (دحا الله الأرض يدحوها و يَدْحاها دَحْواً: بسطها)[4]

و (دحو: الدال والحاء والواو أصل واحد يدل على بسطٍ وتمهيد . يقال: دحا الله الأرض يدحُوها دَحْواً إذا بسطها)[5]

---

(١) السماء في القرآن الكريم . ص ٤٩٣ أنظر: الإعجاز العلمي في القرآن والسنة ص١٦٧.

(٢) سورة النازعات الآية (٣٠)

(٣) كتاب العين مادة دحا ١٢/٢ . أنظر : تهذيب اللغة مادة دحا ١٢٣/٥ .

(٤) المحكم والمحيط الأعظم مادة دحو ٤٨٨/٣.

(٥) معجم مقاييس اللغة مادة دحو ص ٣٥٨

وقال الراغب الأصفهاني : (دحا: قال تعالى {وَالأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا}أي أزالها عن مقَّرها .... وهو من قولهم: دحا المطر الحصى عن وجه الأرض أي : جرفها)[1]

و (الدحو مصدر من الفعل "دحا" . قال ابن منظور : "الدحو : البسط"[2]

والأدحية : بيض النعام في الرمل لأن النعامة تدحوه برجلها ثم تبيض فيه . ..... ودحا المطر الحصى عن وجه الأرض دحواً : نزعه ..... ويمكن استخدام تعبير "دحو الأرض" كمصطلح في علم الجيولوجيا للدلالة على تلك المرحلة من تاريخ الأرض التي أصبحت فيها مهيئة لظهور الحياة وهي المرحلة التي شهدت تدفق المياه على سطح الأرض وانتشار نباتات المرعى مصداقاً لقولة تعالى : {أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءهَا وَمَرْعَاهَا}[3])

وأما معنى الدحو عند أهل التفسير : فقد قال الإمام البقاعي : ("دحاها" أي : بسطها ومدها للسكنى وبقية المنافع بعد أن كان خلقها وأوجدها قبل إيجاد السماء غير مسواة بالفعل ولامدحوة .

ولما ذكر الدحو ، أتبعه ما استلزمه من المنافع لتوقف السكنى المقصودة بالدحو عليه فقال كالمُبيِّن له من غير عاطف : " أَخْرَجَ مِنْهَا" أي : الأرض . " مَاءهَا" بتفجير العيون ، وإضافته إليها دليل على أنه فيها . " وَمَرْعَاهَا" الذي يخرج بالماء ، والمراد مايرعى منها ومكانه وزمانه)[4]

---

(١) مفردات ألفاظ القرآن مادة دحا ص٣٠٨

(٢) لسان العرب مادة : دحا ٣٦٣/٢.

(٣) مصطلحات علوم القرآن مادة : (الدحو: دحو الأرض) ١٥٧/٢.

(٤) نظم الدرر ٣١٨/٨

وقال الإمام الطبري في تفسير الآية مبيناً علاقة الدحو بقوله " بَعْدَ ذَلِكَ " (وقوله " وَالأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا" : اختلف أهل التأويل في معنى قوله : " بَعْدَ ذَلِكَ " فقال بعضهم: دحيت الأرض من بعد خلق السماء ..... عن أبن عباس – رضي الله عنه – قال: يعني : أن الله خلق السماوات والأرض ، فلما فرغ من السماوات قبل أن يخلق أقوات الأرض فيها ، بعد خلق السماء ، وأرسى الجبال ، يعني بذلك دَحْوها ، الأقوات ، و لم تكن تصلح الأرض ونباتها إلا بالليل والنهار فذلك قوله " وَالأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا"

ألم تسمع أنه قال :" أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءهَا وَمَرْعَاهَا" والقول الذي ذكرناه عن ابن عباس – رضي الله عنه – من أن الله تعالى خلق الأرض ، وقدر فيها أقواتها و لم يدحها ، ثم استوى إلى السماء فسواهن سبع سماوات ، ثم دحا الأرض بعد ذلك ، فأخرج منها ماءها و مرعاها ، وأرسى جبالها ، أشبه بمادل عليه ظاهر التنزيل ، لأنه جل ثناؤه قال : " وَالأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا" والمعروف من معنى " بعد " أنه خلاف معنى "قبل" وليس في دحو الله الأرض بعد تسويته السماوات السبع ، وإغطاشه ليلها ، وإخراجه ضحاها ، ما يوجب أن تكون الأرض بعد خلق السماوات لأن الدحو إنما هو البسط في كلام العرب والمدّ)[1] [2]

ويقول الطاهر بن عاشور في معنى الدَّحْو : (والدَّحْو والدَّحي يقال : دحوت ودحيت وهو الجاري في كلام المفسرين هو : البسط والمدَّ بتسوية.

والمعنى : خلقها مدحَّوه ، أي مبسوطة مسَواة . والإشارة من قوله " بَعْدَ ذَلِكَ " إلى ما يفهم من" بَنَاهَا رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّاهَا" أي : بعد أن خلق السماء خلق

---

(٤) جامع البيان ٤٣٧/١٢.

(٢) ليس المقام مقام بسط الجانب الشرعي والعلمي في بيان أول الخلق السماء أو الأرض .وفي كلام الإمام الطبري توضيح مختصر في ذلك.

الأرض مدحوه والبعدية ظاهرها: تأخر زمان حصول الفعل ، وهذه الآية أظهر في الدلالة على أن الأرض خلقت بعد السماء ..... وهو الذي تؤيده أدلة علم الهيئة .
وجملة " أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءهَا وَمَرْعَاهَا " بدل اشتمال من جملة " دَحَاهَا " لأن المقصد من دحوها بمقتضى ما يكمل تيسير الانتفاع بها .

ولا يصح جعل جملة " أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءهَا " إلى أخرها بياناً لجملة " دَحَاهَا" لأختلاف معنى الفعلين .

فالاقتصار على المرعى اكتفاء عن ذكر ما تخرجه الأرض من الثمار والحبوب لأن ذكر المرعى يدل على لطف الله بالعجماوات فيعرف منه أن اللطف بالإنسان أحرى بدلالة فحوى الخطاب)[1].

ولدحو الأرض في العلوم الكونية معنيان يفصل القول فيهما د/زغلول النجار فيقول: أولاً: دحو الأرض بمعنى إخراج كل من ماء الأرض وغلافها الغازي من داخلها.

وقد وضعت نظريات عديدة لتفسير نشأة الغلاف المائي للأرض ، تقترح إحداها أن ذلك قد تم بتفاعل كل من غازي الإيدروجين والأكسجين في حالتهما الذرية في الغلاف الغازي. الأولى المحيط بالأرض في مراحل خلقها الأولى . وتقترح نظرية ثانية ، أن ماء الأرض أصله من جليد المذنبات ، وترى ثالثة ، أن كل ماء الأرض قد أخرج أصلاً من داخل الأرض . والشواهد العديدة التي تجمعت لدى العلماء تؤكد أن كل ماء الأرض قد أُخرج أصلاً من داخلها ، ولا يزال خروجه مستمراً من داخل الأرض عبر الثورات البركانية المتعاقبة وبتحليل الأبخرة المتصاعدة من فوهات البراكين في أماكن مختلفة من الأرض اتضح أن بخار الماء تصل نسبته إلى أكثر من ٧٠% من مجموع تلك الغازات والأبخرة البركانية .

وعلى ذلك فقد أصبح من المقبول عند علماء الأرض أن النشاط البركاني الذي صاحب تكوين الغلاف الصخري للأرض في بدء خلقها هو المسؤول عن

---

(١) التحرير والتنوير ٨٦/٣٠.

تكوُّن كل من غلافيها المائي والغازي ، ولا تزال ثورات البراكين تلعب دوراً مهماً في إثراء سطح الأرض بالمياه ، وفي تغيير التركيب الكيميائي لغلافها الغازي وهو المقصود بدحو الأرض ، وذلك نابع من حقيقة أن الماء هو السائل الغالب في الصهارات الصخرية .... ويعتقد أن هذه الصهارة كانت هي المصدر الرئيس لبخار الماء ولعدد من الغازات التي اندفعت من داخل الأرض . وقد لعبت هذه الأبخرة والغازات التي تصاعدت عبر كل من فوهات البراكين وشقوق الأرض ولا تزال تلعب دوراً مهماً في تكوين وإثراء كل من الغلافين المائي والغازي للأرض ولعل هذا هو المقصود بالدحو.

ثانياً: دحو الأرض بمعنى إخراج ثاني أكسيد الكربون من داخلها.

ثبت أن أكثر الغازات اندفاعاً من فوهات البراكين بعد بخار الماء هو ثاني أكسيد الكربون الذي يعتبر أساس عملية التمثيل الضوئي التي تقوم بتنفيذها النباتات الخضراء مستخدمة هذا الغاز مع الماء وعدد من عناصر الأرض لبناء العديد من الكربوهيدرات التي تنبني منها خلايا النبات وأنسجته ، وزهوره ، وثماره ، ومن هنا عبّر القرآن الكريم عن إخراج هذا الغاز المهم وغيره من الغازات اللازمة لإنبات النبات من الأرض تعبيراً مجازاً بإخراج المرعى ؛ لأنه لولا ثاني أكسيد الكربون ما أنبتت الأرض ، ولا كستها الخضرة . وقد عبَّر القرآن الكريم عن تلك الحقائق الكونية المتضمنة إخراج كل من الغلافين المائي و الغازي للأرض من داخل الأرض بأسلوب لا يفزع العقلية البدوية في صحراء الجزيرة العربية وقت تتزله فقال: {وَالأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا* أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءهَا وَمَرْعَاهَا} [1] والعرب في قلب الجزيرة العربية كانوا يرون الأرض تتفجر منها عيون الماء فقالوا: هذا هو إخراج مائها منها ويرون الأرض تكسى بالعشب الأخضر بمجرد سقوط المطر عليها ، فقالوا: هذا هو إخراج مرعاها منها ففهموا هذا المعنى الصحيح الجميل من هاتين

(١) سورة النازعات الأيتان (٣٠-٣١) .

الآيتين الكريمتين . ثم نأتي نحن اليوم فنرى في نفس الآيتين رؤية جديدة مفادهـــا أن الله يمُّن على الأرض وعلى جميع من يحيا على سطحها بأن هيأهـــا لهـــذا العمـــران بإخراج كل من أغلفتها الصخرية والمائية والغازية من داخلها حيث تصل درجـــات الحرارة إلى آلاف الدرجات المئوية ، مما يشهد لله الخالق بطلاقة القـــدرة ، وبـــديع الصنعة ،وكمال العلم وتمام الحكمة ، ولرسوله – صلى الله عليه وسلم – بأنه كان موصولاً بالوحي ومُعَلماً منِ قَبل خالق السماوات والأرض ، فلم يكن لأحد مـــن الخلق وقت تنزل القرآن الكريم ولا لقرون متطاولة من بعد إلمام بحقيقة أن كل مـــاء وكل هواء الأرض قد أخرجه ربنا – عز وجل – من داخل الأرض وهي حقيقة لم يدركها الإنسان إلا في العقود المتأخرة من القرن العشرين ، ووروده ـــا في القـــرآن الكريم بهذه الدقة والشمول والإحاطة ليشهد لهذا الكتاب الكريم الخالد بأنه كـــلام الله الخالق.[1]

وبهذا البسط اللغوي ، والعلمي لمعنى الدحو للأرض؛ يتبين الإعجاز البياني لدلائل هذه الكلمة الفريدة في موضعها، وفي معانيها ، وفي بلاغتها الموجزة المعجزة على الكشف عن آيات الإعجاز، في الخلق ، والتكوين ، وعظمة الخالق ســـبحانه وتعالى في ذلك ، وإيحاءاتها اللفظية ، والمعنوية على إثبات كمال التوحيد ، وإقامـــة الحجة على المنكرين للوحدانية ، والمتحدِّين للقدرة الإلهية في دعـــواهم في محاولـــة الخلق والتحكم في شؤون الحياة . أو إنكارهم لحقيقة البعث والإيجاد من جديد.

فسبحان من دحا الأرض خلقاً وحياة ، وسبحان من أعجـــز في خلقـــه ، وأوجز في لفظه ومعناه .

---

(١) الأرض في القرآن الكريم ص١٣٥ وما بعدها . أنظر : من الإعجاز العلمي في القرآن الكريم – في ضوء الدراسات الجغرافية الفلكية والطبيعية – مع آيات الله في الأرض أ.د/حسن أبو العينين ١٦٥/٢.

٧) " الطَّامَّةُ " : قال تعالى : {فَإِذَا جَاءتِ الطَّامَّةُ الْكُبْرَى}[١]

ومعنى "الطَّامَّةُ" في اللغة : (والطامّة : التي تطمُّ على ما سواها ، أي : تزيد وتغلب)[٢]

و(الطَّامَةُ : الداهية تَغلِبُ ما سواها) [٣]

و (طمَّ الماء يطمُ طمًّا وطُموماً : علا وغمر. وكلُّ ما كَثُر وعلا حتى غلب فقد طَمَّ يطمُّ ، والطامَّةُ : الداهية تغلب ما سواها .)[٤]

و ("طمَّ" : كل شيء كَثُر حتى علا وغلب فقد طمَّ)[٥]

و (طمّ: الطاء والميم أصل صحيح يدل على تغطية الشيء للشيء حتى يسويه به الأرض أو غيرها . ومن ذلك قولهم: طَمَّ الأمر ، إذا علا وغلَبَ ، ولذلك سميت القيامة : الطَّامَّة)[٦]

وقال الفرّاء: (وقوله عز وجل : {فَإِذَا جَاءتِ الطَّامَّةُ الْكُبْرَى} وهي القيامة تطمّ على كل شيء)[٧]

وقال الزّجّاج: (وقوله : {فَإِذَا جَاءتِ الطَّامَّةُ الْكُبْرَى} إذا جاءت الصيحة التي تَطُمُّ كل شيء ، الصيَّحة التي يقع معها البعث والحساب والعقاب والعذاب والرحمة)[٨]

و (" الطَّامَّةُ الْكُبْرَى" : الداهية التي تطمَّ على الدواهي) [٩]

---

(١) سورة النازعات الآية (٣٤) .

(٢) كتاب العين مادة : طمم ٦١/٣.

(٣) المحكم والمحيط الأعظم مادة : طمم ١٣٨/٩ ، أنظر : القاموس المحيط مادة : طمم ص ١٤٦٣.

(٤) لسان العرب مادة طم ١٩٦/٤.

(٥) الكليات مادة : طمّ ص٤٨٩ .

(٦) معجم مقاييس اللغة مادة : طمّ ص٥٩٢.

(٧) معاني القرآن ٢٣٤/٣.

(٨) معاني القرآن وإعرابه ٢٨١/٥ .

(٩) الترجمان عن غريب القرآن ص٣٩٩.

وقال الإمام الطبري في تفسير معنى الآية الكريمة : (وقوله : " فَإِذَا جَاءتِ الطَّامَّةُ الْكُبْرَى " يقول تعالى ذكره : فإذا جاءت التي تطمَّ على كل هائلة من الأمور، فتغمر ما سواها بعظيم هولها . وقيل : إنها اسم من أسماء يوم القيامة)[1]

وقال الإمام الرازي : فالطامة اسم لكل داهية عظيمة ينسى ما قبلها في جنبها . وقد ظهر أن معنى الطامة الكبرى الداهية الكبرى ، ثم اختلفوا في أنها أي شيء هي ، فقال قوم إنها يوم القيامة لأنه يشاهد فيه من النار ، ومن الموقف الهائل، ومن الآيات الباهرة الخارجة عن العادة ما ينسى معه كل هائل . وقال الحسن : إنها هي النفخة الثانية التي عندها تحشر الخلائق إلى موقف القيامة ، وقال آخرون : إنه تعالى فسر الطامة الكبرى بقوله : {يَوْمَ يَتَذَكَّرُ الإِنسَانُ مَا سَعَى* وَبُرِّزَتِ الْجَحِيمُ لِمَن يَرَى} فالطامة تكون اسماً لذلك الوقت ، فيحتمل أن يكون ذلك الوقت وقت قراءة الكتاب على ما قاله تعالى:{وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنشُورًا}[2] ويحتمل أن تكون تلك الساعة هي الساعة التي يساق فيها أهل الجنة إلى الجنة وأهل النار إلى النار.[3]

وقال ابن كثير : (" فَإِذَا جَاءتِ الطَّامَّةُ الْكُبْرَى " وهو يوم القيامة ، قاله ابن عباس –رضي الله عنه – سميت بذلك لأنها تطم على كل أمر هائل مفظع كما قال تعالى : " {وَالسَّاعَةُ أَدْهَى وَأَمَر}" [4] [5]

(فوصفها بالكبرى للتأكيد ولو فسر كونها طامة بكونها غالبة للخلائق لا يقدرون على دفعها لكان وصف مخصصاً ، وقيل : كونها طامة باعتبار أنها تغلب وتفوق ماعرفوه من دواهي الدنيا وكونها كبرى باعتبار أنها أعظم من جميع الدواهي مطلقاً) [6]

---

(١) جامع البيان ٤٤٠/١٢.

(٢) سورة الإسراء الآية (١٣).

(٣) مفاتيح الغيب ٤٦/٣١ بتصرف يسير جداً . أنظر : الدر المصون في علوم الكتاب المكنون ٤٧٦/٦.

(٤) سورة القمر الآية (٤٦) .

(٥) تفسير القرآن العظيم ٧٧٤/٨.

(٦) روح المعاني ٣٣١/٣٠. أنظر : تفسير القرآن الكريم جزء عمّ لابن عثيمين ص٥٢.

ويقول الطاهر بن عاشور في أسرار هذه الفريدة : (ومن تمام المناسبة للتذكير بيوم الجزاء وقوعه عقب التذكير بخلق الأرض ، والامتنان بما هيَّا منها للإنسان متاعاًبه ، للإشارة إلى أن ذلك ينتهي عندما يحين يوم البعث والجزاء .... والطامة : الحادثة ، أو الوقعة التي تطِمُّ ، أي : تعلو وتغلب بمعنى : تفوق أمثالها من نوعها بحيث يقل مثلها في نوعها ، مأخوذ من طمَّ الماء ، إذا غمر الأشياء وهذا الوصف يؤذن بالشدة والهول إذ لا يقال مثله إلاّ في الأمور المهولة ثم بولغ في تشخيص هولها بأن وصفت بـ " الكبرى" فكان هذا أصرح الكلمات لتصوير ما يقارن هذه الحادثة من الأهوال . والمراد بالطامة الكبرى : القيامة وقد وصفت بأوصاف عديدة في القرآن مثل : الصاخة ، القارعة ، الراجفة ووصفت بالكبرى).[1]

وبما أن الطامة جاءت وصفاً ليوم القيامة ، وما أدراك ما يوم القيامة ؛ فلعظمته وعظم مافيه من أهوال وأحداث، لا يعلم سرها ولا أحوالها إلا الله تعالى ؛ فلهول اليوم وأحداثه جاء وصفه وصفاً مهولاً في الكلمة وفي أثرها على السامع ، فقال سبحانه : (الطامة الكبرى) التي يفوق وصفها وتصورها أذهان المخاطبين ، عند محاولة تصورها أو توقع أحداثها ؛ فمهما حاول العقل البشري القاصر فلن يستوعب عظمتها وهي طامة، فما بالك وهي طامة كبرى . فهي فريدة اللفظ والمعاني منفردة في الوصف والتوقعات فما أعظم هذه الكلمة، وما أفخم هذا الوصف ، وما أشرفه من كتاب كريم .

(تعقيب)

من الفرائد التي أنفردت في لفظها دون دلالاتها المعنوية هي قوله:

١. " الْحَافِرَة " و (حفر : الحاء والفاء والراء أصلان ؛ أحدهما حَفْر الشيء ، وهو قلعُه سُفْلاً ، والآخر أول الأمر .

---

(١) التحرير والتنوير ٣٠/ ٨٩ ، أنظر : اليوم الآخر – القيامة الكبرى – د/عمر الأشقر ص٢٤ .

فالأول : حفَرتُ الأرض حفراً ..... والحَفَر : التراب المستخرج من الحُفْـرةَ كالهدم ، ويقال : هو اسم المكان الذي حُفِر.

والأصل الثاني : الحافرة في قوله تعالى : {أَئِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِـي الْحَـافِرَة}[1] يقال: إنه الأمر الأول ، أي : أنحيا بعد الموت . ويقال : الحافرة من قولهم : رجـع فلان على حافرته إذا رجع على الطريق الذي أَخَـذ فيـه .)[2] وقـال الراغـب الأصفهاني : (وقوله " أَئِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَة" مثل لمن يردُّ من حيث جاء . أي: أنحيا بعد أن نموت . وقيل الحافرة: الأرض التي جُعلت قبـورهم . ومعنـاه : أإنـا لمردودون ونحن في الحافرة ؟ أي : في القبور[3]

وقد ورد أول ذكر لها في سورة آل عمران قال تعالى : {وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللّـهِ جَمِيعًا وَلاَ تَفَرَّقُواْ وَاذْكُرُواْ نِعْمَةَ اللّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاء فَـأَلَّفَ بَـيْنَ قُلُـوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنتُمْ عَلَىَ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا كَذَلِكَ يُبَـيِّنُ اللّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُون}[4].

---

(١) سورة النازعات الآية (١٠)

(٢) معجم مقاييس اللغة مادة : حفر ص٢٥٥.

(٣) مفردات ألفاظ القرآن مادة : حفر ص٢٤٤.

(٤) الآية ١٠٣.

المطلب الثالث: الفرائد القرآنية في سورة عبس

وفيه :

١) التعريف بالسورة .

٢) مقاصد السورة الكريمة .

٣) الفرائد التي تضمنتها السورة.

١. التعريف بالسورة الكريمة.

سورة عبس (وهي أولى السور من أواسط المفصل)[١] (وهي مكية بإجماع المفسرين)[٢]

(وعدت الرابعة والعشرين في ترتيب نزول السور . نزلت بعد سورة "النجم" وقبل "سورة القدر ")[٣]

(وعدد آيها عند العادين من أهل المدينة وأهل مكة ، و أهل الكوفة ؛ اثنتان وأربعون ، وعند أهل البصرة إحدى وأربعون وعند أهل الشام أربعون)[٤]

(اختلافها آيتان : ١.{ وَلِأَنْعَامِكُم} أسقطها البصري و الشامي .

{فَإِذَا جَاءتِ الصَّاخَّة}أسقطها الشامي وحده ، فهي في الشامي أربعون وفي البصري أربعون وآية ، وفيما سوى ذلك أربعون وآيتان)[٥]

---

(١) التحرير والتنوير ٣٠ / ١٠١

(٢) المحرر الوجيز ٤٣٦/٥ أنظر: روح المعاني ٣٣٨/٣٠

(٣) المرجع السابق . أنظر : البرهان في علوم القرآن ١٩٣/١ ، الإتقان في علوم القرآن ٧٣/١ ، التسهيل لعلوم التنزيل ٣٣٤/٤.

(٤) المرجع السابق.

(٥) جمال القراء وكمال الأقراء . ٥٥٤/٢.

٢- مقاصد السورة الكريمة :

سورة عبس نزلت في الصحابي الجليل عبدالله بن أم مكتوم [١] - رضي الله عنه - (وذلك أنه أتى النبي - صلى الله عليه وسلم - وهو يناجي عتبة بن ربيعة ، وأبا جهل بن هشام ، وعباس بن عبدالمطلب ، وأبيا وأمية وابني خلف ، ويدعوهم إلى الله تعالى ويرجو إسلامهم ، فقام أبن أم مكتوم وقال : يارسول الله علمني مما علمك الله . وجعل يناديه ويكرر النداء ولا يدري أنه منشغل مقبل على غيره حتى ظهرت الكراهية في وجه الرسول - صلى الله عليه وسلم - لقطعه كلامه . وقال في نفسه يقول هؤلاء الصناديد إنما أتباعه العميان والسفلة والعبيد، فعبس رسول الله صلى الله عليه وسلم وأعرض عنه، وأقبل على القوم الذين يكلمهم ، فأنزل الله تعالى هذه الآيات فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ذلك يكرمه وإذا رآه يقول : مرحباً بمن عاتبني فيه ربي)[٢]

---

(١) هو عبدالله بن قيس زائد بن الأصم بن هرم بن رواحه القرشي العامري المعروف بابن أم مكتوم . واختلف في اسمه فقيل : عبدالله وقيل عمرو وهو الأكثر.
أسد الغابة في معرفة الصحابة ٣/٣٧٥ . وفي التاريخ الكبير للبخاري هو : (عبدالله بن أم مكتوم الأعمى القرشي - رضي الله عنه - وهو عبدالله بن زائدة ، له صحبه ويقال: عمرو بن قيس بن شريح بن مالك وقال ابن إسحاق: عبدالله بن عمرو بن شريح بن قيس بن زائدة بن الأصم بن أبي عامر بن لؤي . يعد في أهل الحجاز له صحبه . ٤/٣٢٧ . وقال الذهبي : (مختلف في اسمه ، فأهل المدينة يقولون : عبدالله بن قيس بن زائدة بن الأصم بن رواحة القرشي العامري . وأما أهل العراق فسموه عمراً . وأمه أم مكتوم : هي عاتكة بنت عبدالله بن مخزوم المخزومية . من السابقين المهاجرين وكان ضريراً مؤذناً لرسول الله صلى الله عليه وسلم مع بلال ويقال استشهد يوم القادسية - رضي الله عنه -).
سير أعلام النبلاء ١/٣٦٠.

(٢) أسباب النزول للواحدي ص٢٤٩ أنظر: لباب النقول في أسباب النزول ص٢٨٦ ، الصحيح المسند من أسباب النزول . ص٢٦٤ ، التسهيل لعلوم التنزيل ٤/٣٣٤.

وهذه القصة إشارة إلى اختلاف الحال بين المشركين المعرضين عن هـــدى الإسلام ، وبين المسلمين المقبلين على اتباع الحق. ثم الثناء على القرآن الكريم وعظم منزلته ، ومنزلة حفَّاظه الكرام البررة .

وتضمنت السورة الكريمة دلائل إثبات البعث ؛ فاستدل على المنكرين بـــه بخلق الإنسان ، وطعامه . وختمت الآيات بذكر اليوم الآخر ، وأحوال أهل الكفر ، والإيمان . والكشف عن بعض أهوال ذلك اليوم العظيم ، الذي كذبت به قريش ، وكان من أسباب رفضها لدعوة الرسول صلى الله عليه وسلم.[١]

٢-الفرائد التي تضمنتها السورة:

وردت في السورة الكريمة ثلاث فرائد هي:

١. "قَضْبًا"في قوله تعالى: {وَعِنَبًا وَقَضْبًا} [٢]

والقَضْبُ في اللغة (القطع . والقَضْبُ : ما أكل مـــن النبـــات المُقتَضَـــبَ غضّا)[٣]

و (قضب: القاف والضاد والباء أصل صحيح يدل على قطع الشيء . يقال : قَضَبْتُ الشيء قضْباً . والقَضبُ : الرَّطْبة ، سميت لأنها تُقْضَب)[٤]

وقال الزجَّاج : (والقضب: الرَّطْبة)[٥]

(والقضب : ما يؤكل من النبات غضا كالبقول ؛ لأنه يقضب أي : يقطع مرة بعد أخرى .... والقضب ما أكل من النبـــات غضـــاً طريـــاً كـــالجرجير ، والبقدونس ، و الكراث ، والنعناع ، وما شابه ذلك ؛ لأنه يقطع من الأرض فينبت مرة أخرى وعلى هذا يمكن استخدام كلمة القضب للدلالة على الغض الطري مـــن النباتات كالبقول وغيرها.)[٦]

---

(١) التحرير والتنوير ١٠٢/٣٠ بتصرف .

(٢) سورة عبس الآية (٢٨).

(٣) المحكم والمحيط الأعظم مادة قضب ١٨٠/٦ . أنظر : لسان العرب مادة : قضب ٢٧٥/٥.

(٤) معجم مقاييس اللغة مادة : قضب ص٨٦١.

(٥) معاني القرآن وأعرابه ٢٨٦/٥ ، أنظر مفردات ألفاظ القرآن مادة : قضب ص٦٧٤ .

(٦) مصطلحات علوم القرآن . مادة : قضب ١٥٩/٣ .

وفي معنى الآية قال ابن عطية – رحمه الله – : (والقضب قال بعض اللغويين : هي الفصافص[1] ، وهذا عندي ضعيف لأن الفصافص هي للبهائم فهي تدخل في الأبّ . وقال أبو عبيدة : "القضب" الرطبة . قال ثعلب : لأنه يقضب كل يوم.

والذي أقوله إن " القضب" هنا هو : كل ما يُقضب ليأكله ابن آدم ، وغضاً من النبات كالبقول ، والهِليون، ونحوه، فإنه من المطعوم جزء عظيم ولا ذكر له في الآية إلاَّ في هذه اللفظة)[2]

وقال البقاعي: (" وَقَضْبًا " وهو الرطب من البقل وغيره وهو يزيد على الماضيين [3] بأنه فيه ماهو دواء نافع وسمّ ناقع ، وبأنه يقطع مرة بعد أخرى فيختلف ، سمي بمصدر قضبه – إذا قطعة بحصد أو قلع)[4]

ونرى والله أعلم بعظيم خلقه وكريم نعمه التي لا تحصى ، أن لفظة القَضْبُ دلت على نوع من المأكول الذي لايؤكل إلاَّ غضاً طرياً فور قطعه مباشرة ، وأنه مع كثرة القطع يتجدد نوعه ، ونماؤه بفضل الله تعالى . وأنه إذا فقد طراوته ونضارته ، لا يصلح أن يكون طعاماً للإنسان ، وليس له استخداما أخر ينتفع به في حالة الجفاف ، كالعنب الذي ذكر مع القضب حيث يؤكل طرياً وجافاً . وهذا من نعم الله تعالى على الإنسان إذ نوّع له في أصناف المأكول ، فمنه الغض الطري المتجدد في إنباته ، والذي لا يصلح أكله إلا طازجا طريا ، وهو القضب ومنه ماهو مأكولاً طرياً طازجاً فور اقتطاعه ، ويؤكل أيضاً مجففاً صالحاً للحفظ متعدد المنافع ؛ كالعنب، والزيتون ، وغيرها من النباتات ، التي تتجلى في خلقها عظمة الخالق سبحانه وتعالى ، وفيها يقظة للمتفكر في مختلف أشكالها ، وطعومها ، ومنافعها .

---

(١) جمع فصفصة وهي: الرَّطْبة من علف الدواب ويسمى القت فإذا جف فهو القضب . لسان العرب مادة : فصص ١٣٤/٥ . وكون الفصفصة قضباً هذا ما ردَّه ابن عطية في أثناء تفسيره لمعنى القضب.

(٢) المحرر الوجيز ٤٣٩/٥.

(٣) يقصد قوله تعالى : { فَأَنبَتْنَا فِيهَا حَبًّا *وَعِنَبًا وَقَضْبًا} أي الحب والعنب

(٤) نظم الدرر ٣٣١/٨ .

أن هذا الخلق دال على كمال وحدانية خالقه ، لذا خاطبه تعالى بقوله : {فَلْيَنظُرِ الإِنسَانُ إِلَى طَعَامِهِ}وفصّل في أنواعه وتعددت دلائل معانيه في كل لفظة من ألفاظه.

ومن قال أن القضب إذا جف فهو طعام للحيوان ؛ فهو معناً صحيحاً محتملاً ، لكن الآية في موضع الامتنان على الإنسان في طعامه الذي يأكله تلذذاً و إشباعاً لجوعه ، وتذكيراً وتنبيهاً على فضل الله تعالى عليه ، كما دلت على ذلك أقوال أهل اللغة ، والتفسير ، وهو المتناسب مع سياق الآية الكريمة .

فسبحان من أوجز في اللفظ . و أعجز في دلالات معانيه .

والمعاني اللغوية للكلمة مهما تعددت فهي صحيحة ، ولكن يبقى للقرآن الكريم قدسيته ، وخصوصيته في معاني ألفاظه ؛ التي يدل عليها سياق النص ، وتوجيهاته ، ومقاصد السورة وأسرار معانيها التي أُختصت بها.

٢." أَبًّا " قال تعالى : " وَفَاكِهَةً وَأَبًّا "[١]

ومعنى الأبُّ في اللغة : (الأبُّ: الكلأ . وعبَّر بعضهم عنه بأنه المرعى . وقال ثعلب : الأبُّ : ما أخرجت الأرض من النبات .

وأبَّ للسيَّر يئب ويؤبُّ أبّا وأبيباً و إبابةً : تهيأ)[٢]

(أبّ : اعلم أن للهمزة والباء في المضاعف أصلين أحدهما المرعى ، والآخر القّصْدُ والتهيُّؤ . فأما الأول فقول لله عز وجل (وَفَاكِهَةً وَأَبًّا) . قال أبو زيد الأنصاري: لم أسمع للأبُّ ذكراً إلاَّ في القرآن . قال الخليل وأبو زيد : الأبّ: المرعى، بوزن فَعْل وأما القول الثاني : فقال الخليل وابن دريد : الأبّ مصدر أبَّ فلانُ إلى سيفه إذا ردَّ يده إليه ليستلمه . الأبّ في قول ابن دريد: التراع إلى الوطن ، والأبّ في روايتهما التهيُّؤ للمسير. وقال الخليل وحده : أبّ هذا الشيء إذا تهيأ واستقامت طريقته إبابةً .

---

(١) سورة عبس الآية (٣١) .

(٢) المحكم والمحيط الأعظم مادة : أبب ٥٥٤/١٠ ، أنظر : لسان العرب مادة أبب ٢٤/١ .

والأب: القصد يقال : أببت أَبَّهُ ، و أممت أَمَّةُ أي: قصد. [1]

وقال الزجَّاج: (" وَفَاكِهَةً وَأَبًّا " الأب جميع الكلأ الذي تعتلفه الماشية ، وذكر الله – عز وجل – من آياته ما يدل على وحدانيته في إنشاء ما يغذو جميع الحيوان.)[2]

وقال الراغب الأصفهاني: (قوله تعالى " وَفَاكِهَةً وَأَبًّا " الأبُّ : المرعى المتهيء للرعي والجز من قولهم : أبَّ لكذا أي : تهيأ ، وأبّ إلى وطنه : إذا نزع إلى وطنه نزوعاً تهيّأ لمقصده)[3]

وقال الطبري في معنى الآية الكريمة: (يقول تعالى ذكره " وَفَاكِهَةً " ما يأكله الناس من ثمار الأشجار ، والأبَّ : ما تأكله البهائم من العشب والنبات)[4]

وقال ابن عطيه في معنى الأبَّ : (و الأبّ" المرعى قاله ابن عباس ، ومجاهد، وابن زيد ، وقتادة . وقال الضحاك : "الأبّ" التبن . وفي اللفظة غرابة وقد توقف في تفسيرها أبو بكر وعمر رضي الله عنهما.)[5]

وقال السمين الحلبي : (قوله " وَأَبًّا " الأبُّ للبهائم بمنزلة الفاكهة للناس ، وقيل هو مطلق المرعى .... وقيل الأبُ : يابس الفاكهة ، وسمي المرعى أباً ، لأنه يؤم وينتجع. وأبّ لكذا أي: تهيأ.)[6]

وبمثل قوله قال أبو السعود وزاد : (أو فاكهة يابسة تؤبُّ للشتاء)[7]

---

(١) معجم مقاييس اللغة مادة أبّ ص٢٥.

(٢) معاني القرآن ٢٨٦/٥.

(٣) مفردات ألفاظ القرآن مادة أبَّ ص٥٩.

(٤) جامع البيان ٤٥١/١٢ .

(٥) المحرر الوجيز ٤٣٩/٥. راجع الروايات مبسوطة في جامع البيان ٤٥٢/١٢.

(٦) الدر المصون ٤٨٢/٦

(٧) إرشاد العقل السليم ٣٢٧/٨.

(ومال أحد الباحثين المعاصرين إلى اعتبار الأبَّ أجود أنواع الكلأ كالفصة وأضرابها . ونخلص مما سبق إلى أن "الأب" هو الكلأ كالحشيش سواء أكان جافاً أو رطباً . وقصره على ذلك أصلح لتحديد دلالة المصطلح)[1]

هذا ماورد من أقوال للمفسرين ، وأهل اللغة ، وبعض الباحثين المعاصرين في معنى الأبّ ؛ ولكن عند تأمل هذه الأقوال يترجح لنا منها ما يوافق سياق الآية ؛ أن الأبّ اسم جامع لكل ما يؤبّ ، ويخرج من الآرض من النباتات المتنوعة سواء مما ورد ذكره في السورة الكريمة من الحب ، والعنب ، والقضب ، والزيتون ، والنخيل، وما احتوته الحدائق ، وصنوف الفاكهة ، أو من أصناف أخرى تنوعت بتنوع الأرض . فقد خلق الله النباتات ، وثمارها مختلفة في الشكل ، والطعوم ، وإن اتفقت في مسماها ، فمثلاً نجد التمر اسم واحد على ثمرة النخيل ؛ ولكن تعددت أصنافه ، وألوانه ، وطعومه، وتعددت أسماؤه ؛ فمنهم من يسميه تمر الإخلاص، ونبتة علي ، والسكري ، وغيرها ، وبعضهم يسميه باسم البلاد التي ينبت فيها وهكذا في بقية الثمار والأشجار وكونها تشمل طعام الحيوان فهذا لا يمنع أن يكون من معاني الآية . فطعامهم مما أبَّ على وجه الأرض وخرج بأمر الله تعالى ، وتنوع كما تنوعت أطعمة الإنسان ؛ لذا فمعنى الأبُّ بمعنى الخروج والظهور من النباتات على ظهر الأرض ، في كل أحوالها صيفاً وشتاءً . وفي كل مكان هو أشمل لتحقيق معنى الامتنان على الإنسان حيث خلق الله تعالى له طعامه ، وطعام دابته ، وما يرعاه من حيوان . ولولا فضل الله تعالى في الخلق والإيجاد، لانتهت مظاهر الحياة فسبحان من أوجز دلائل وحدانيته ، وجليل نعمته ، في فريدة "الأبَّ" . وفرائد معانيها لاتنتهي ؛ لأن فضل الله واسع لا يحصى.

---

(١) مصطلحات علوم القرآن ٢٩/١.

٣-" الصَّاخَّة " قال تعالى : {فَإِذَا جَاءتِ الصَّاخَّة}[١]

ومعنى " الصاخة " في اللغة : (الصَّاخة : صيحة تُصخُّ الآذان فَتِصمُّها ، ويقال : هي الأمر العظيم ، يقال : رماه الله بصاخَّةٍ ، أي بداهيةٍ وأمر عظيم.)[٢]

و (صَخُّ الصّخْرة وصَخِيخُها : صوتها إذا ضَرَبها بحجر أو غيره . وكلُّ صوتٍ من وقع صخرة على صخرةٍ

ونحوه صخٌّ وصخيخُ ، وقد صخَّتْ تَصُخُّ. والصاخَّة : صيحة تصُخَّ الأذُنَ ، أي تطغها فتصمها. والصَّاخَّة : الداهية.)[٣]

و (صخّ : الصاد والخاء ؛ أصل يدل على صوت من الأصوات . من ذلك الصَّاخَّة ، يقال : إنها الصيحةُ تُصِمُّ الآذان، ويقال ضربْتُ الصخرة بحجر فسمعت لها صخًّا . ويقال : صَخَّ الغُرابُ بمنقاره في دَبَرة البعير، إذا طعن)[٤]

وقال الراغب الأصفهاني : (الصَّاخَّةُ : شدةُ صوت ذي النَّطقِ . يقال: صخَّ يَصخُّ صخّاً فهو صاخٌّ . قال تعالى: {فَإِذَا جَاءتِ الصَّاخَّة}وهي عبارة عن القيامة حسب المُشَارِ إليه بقوله : {يَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّوَرِ}[٥]

وقد قُلِبَ عنه : أصَاخَ يُصيخُ)[٦]

(و "الصاخة" القيامة ؛ صخَّت تَصُخُّ صخًّا، أي تُصِمُّ . ويقال: رجل أصَخُّ وأصلخُ ، إذا كان لا يسمع، والداهية : صاخَّةُ أيضاً)[٧]

---

(١) سورة عبس الآية (٣٣) .

(٢) كتاب العين مادة : صخخ ٣٨١/٢ .

(٣) المحكم والمحيط الأعظم مادة: صخخ ٤٩٩/٤ أنظر: لسان العرب مادة: صخخ ١٩/٤

(٤) معجم مقاييس اللغة مادة : صخ ص ٥٤١.

(٥) سورة الأنعام الآية٧٣.

(٦) مفردات ألفاظ القرآن مادة : صخ ص٤٧٦.

(٧) تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص٤٤٠ . أنظر : معاني القرآن للزجَّاج ٢٨٧/٥ ، غريب القرآن لأبي بكر السجستاني ص٣٠٨.

وفي معنى الصاخة قال ابن عطية – رحمه الله – : (اسم من أسماء القيامة ، واللفظة في حقيقتها إنما هي لنفخة الصور التي تصخ الآذان أي تصمها ، ويستعمل هذا اللفظ في الداهية التي يصم نبؤها الآذان لصعوبته ، وهذه استعارة وكذلك في الصيحة المفرطة التي يصعب وقعها على الأذن)[1]

وقال البقاعي في معناها : (" الصاخة " أي الصرخة العظيمة التي يبالغ في إسماع الأسماع بها حتى تكاد تصمها لشدتها ، وكأنها تطعن فيها لقوة وقعتها ، وتضطر الآذان إلى أن تصيخ إليها أي: تسمع ، وهي من أسماء القيامة . وأصل الصخ : الضرب بشيء صلب على مصمت)[2]

وقال ابن عثيمين في معناها : (" فإذا جاءت الصاخة" يعني الصيحة العظيمة التي تصخ الآذان ، وهذا هو النفخ في الصور)[3]

وفي ظلال سيد قطب – رحمه الله – ظلالاً لهذه المفردة الفريدة يكشف عنها ويُجلّي بلاغة هذه الكلمة وأثرها على المخاطبين فيقول: (والصاخة لفظ ذو جرس عنيف نافذ ، يكاد يخرق صماخ الأذن ، ويشق الهواء شقاً ، حتى يصل إلى الأذن صاخاً . وهو يمهد بهذا الجرس العنيف للمشهد الذي يليه ؛ مشهد المرء يفر وينسلخ من ألصق الناس به " يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيه * وَأُمِّهِ وَأَبِيه* وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيه " أولئك الذين تربطهم به وشائج وروابط لا تنفصم ، ولكن هذه الصاخة تمزق هذه الروابط تمزيقاً ، وتقطع تلك الوشائج تقطيعاً.)[4]

هذا والله أعلم بأسرار كلامه وعجائب معانيه.

---

(١) المحرر الوجيز ٥/٤٤٠.

(٢) نظم الدرر ٨/٣٣٢.

(٣) تفسير القرآن العظيم (جزء عم) ص٦٧

(٤) في ظلال القرآن ٦/٣٨٣٤.

تعقيب

من الفرائد التي وردت في السورة الكريمة:

١." غُلْبًا " في قوله تعالى : {وَحَدَائِقَ غُلْبًا}[١] فهي فريدة في لفظها لم ترد إلا في هذا الموضوع ؛ ولكن معناها فمتعدد كما قال الراغب الأصفهاني : (الغَلَبَةُ: القهر . يقال: غَلَبْتُهُ غلْباً وغَلَبَةً وغلباً فأنا غالب.

قال تعالى: {الم * غُلِبَتِ الرُّوم * فِي أَدْنَى الأَرْضِ وَهُم مِّن بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُون}[٢] {كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللّهِ وَاللّهُ مَعَ الصَّابِرِين}[٣] .... والأَغْلَبُ : الغليظ الرقبة ، يقال: رجل أَغْلَبُ و امرأة غَلْبَاءُ أي : عظيمة . والجمع غُلْبٌ . قال تعالى: " وَحَدَائِقَ غُلْبًا "[٤]) [٥]

وقال ابن فارس في معناها وأصلها : (غلب : العين واللام والباء أصل صحيح يدل على قوة وقهر وشدة . من ذلك: غَلَبَ الرّجلُ غَلْباً وغَلَبَا وغَلَبة ..... و اغلولب العشب : بلغ كل مبلغ)[٦]

وقال الطبري في معناها : (وقوله " غُلْبًا " يعني غلاظاً ويعني بقوله " غُلْبًا " أشجاراً في بساتين غلاظ .

والغلب : جمع أغلب وهو الغليظ الرقبة من الرجال.

وقال بعضهم : هو ما التف من الشجر واجتمع ..... وقال ابن زيد : عظام النخل العظيمة .

الجذع قال : الغُلْبُ من الرجل : العظام الرقاب)[٧]

---

(١) سورة عبس الآية(٣٠)

(٢) سورة الروم الآية (١-٢-٣)

(٣) سورة البقرة الآية (٢٤٩)

(٤) سورة عبس الآية (٣٠)

(٥) مفردات ألفاظ القرآن مادة : غلب ص٦١٢.

(٦) معجم مقاييس اللغة مادة غلب ص٧٧٣.

(٧) جامع البيان ٤٤٩/١٢ وما بعدها بتصرف يسير جداً.

وقال الطاهر بن عاشور : (والغُلْب: جمع غلباء ، وهي مؤنث الأغلب وهو غليظ الرقبة ..... وهو هنا مستعار لغلظ أصول الشجر فوصف الحدائق به ؛ إما على تشبيه الحديقة في تكاثف أوراق شجرها والتفافها بشخص غليظ الأوداج والأعصاب فتكون استعارة وتكون الاستعارة في تشبيه كل شجرة بامرأة غليظة الرقبة وذلك من محاسن الحدائق لأنها تكون قد استكملت قوة الأشجار)[1]

وبما أن تعدد المعاني يعود لأصل الكلمة فتكون فريدة اللفظ دون المعنى وكما سبق وأشرنا إلى أن البحث يتناول الفرائد الفذة في لفظها ومعناها .

(١) التحرير والتنوير ١٣٢/٣٠.

المطلب الرابع : الفرائد القرآنية في سورة التكوير

وفيه:

١. التعريف بالسورة.

٢. مقاصد السورة الكريمة .

٣. الفرائد التي تضمنتها السورة.

١- التعريف بالسورة الكريمة :

سورة التكوير (وهي مكية بالاتفاق.[١] وهي معدودة السابعة في عداد نزول سور القرآن، أنزلت بعد سورة الفاتحة وقبل سورة الأعلى. [٢] وعدد آيها تسع وعشرون)[٣]

٢- مقاصد السورة الكريمة :

السورة الكريمة وصف دقيق لأهوال يوم القيامة وإثبات البعث. وابتدأ بوصف الأهوال التي تتقدمه وما يقع عقبه من الأهوال .

والتنويه على شأن القرآن الكريم والعلو من شأنه ، وشأن الرسول صلى الله عليه وسلم وأنه يتكلم بالوحي من الله تعالى ، والوعيد لمن أنكر القرآن ، وأدعّى فيه الأباطيل ، والعذاب الشديد لمن أنكر النبوة ، وجحد أدلة التوحيد.[٤]

٣- الفرائد التي تضمنتها السورة:

تضمنت السورة الكريمة خمس فرائد :

١. "انكَدَرَت" قال تعالى : {وَإِذَا النُّجُومُ انكَدَرَت}[٥]

---

(١) انظر : البرهان في علوم القرآن ١٩٣/١ ، المحرر الوجيز ٤٤١/٥ ، نظم الدرر ٣٣٥/٨ محاسن التأويل ٢٦٥/٧.

(٢) وفي الكشاف (مكية و آياتها تسع وعشرين نزلت بعد المسد) ٣٢٠/٦ وكذلك التسهيل لعلوم التنزيل ٣٣٩/٤.

(٣) التحرير والتنوير ١٣٩/٣٠ ، أنظر: جمال القراء ٥٥٥/٢.

(٤) التحرير والتنوير ١٣٩/٣٠ بتصرف.

(٥) سورة التكوير الآية (٢)

والانْكِدَارُ في اللغة من (كدر: الكَدَرُ : نقيض الصفاء.)[1]

(وانكدرت النجومُ : تناثرت ، وفي التنزيل : {وَإِذَا النُّجُومُ انكَدَرَت}) [2]

و (كدر: الكاف والدال والراء أصل يدل على خلاف الصفّو ، والآخر يدل على حركة.

فالأول الكَدَرَ: خلاف الصَّفْو ، و أما الأصل الآخر فيقال: انكدر ، إذا أسرع قال تعالى: {وَإِذَا النُّجُومُ انكَدَرَت}[3]

وقال الراغب الأصفهاني في معنى الكَدَرَ: (الكَدَرُ : ضد الصفاء ، والانْكِدَارُ : تغير من انتشار الشيء ، قال تعالى: {وَإِذَا النُّجُومُ انكَدَرَت}التكوير(٢))[4]

وقال الفرّاء : (وقوله تبارك وتعالى " وَإِذَا النُّجُومُ انكَدَرَت" أي : انتثرت وقعت على وجه الأرض)[5]

وفي تفسير الآية الكريمة قال الطبري – رحمه الله – : (وقوله : "وَإِذَا النُّجُومُ انكَدَرَت" يقول: وإذا النجوم تناثرت من السماء فتساقطت)[6]

وقال الزمخشري: (" انكَدَرَت " انقضت)[7]

قال ابن عطية : (" انكَدَرَت " تغيرت ؛ من قولهم : ماء كدر ، أي : متغير اللون)[8]

---

(١) كتاب العين مادة : كدر ١٤/٤.

(٢) المحكم والمحيط الأعظم مادة: كدر ٧٤٦/٦. أنظر: لسان العرب مادة كدر ٣٨٠/٥.

(٣) معجم مقاييس اللغة مادة: كدر ص ٨٨٧

(٤) مفردات ألفاظ القرآن مادة: كدر ٧٠٤

(٥) معاني القرآن ٢٣٩/٣. أنظر: تفسير غريب القرآن ص٤٤١ ، معجم وتفسير لغوي كلمات القرآن مادة: كدر ٤٢/٤

(٦) جامع البيان ٤٥٧/١٢

(٧) الكشاف ٣٢٠/٦.

(٨) المحرر الوجيز ٤٤١/٥

وقال البقاعي : (" وَإِذَا النُّجُومُ " أي: كلها صغارها وكبارها ، " انكَدَرَت " أي : انقضت فتهاوت وتساقطت
وتناثرت حتى كان ذلك كأنه بأنفسها من غير فعل فاعل في غاية الإسراع ، أوأظلمت من كدرت الماء فانكدر)[1]

وتفسير البقاعي جامع لجميع المعاني التي وردت في معنى الانكدار.

و ما ذكرناه هو تفسير وبيان للمعنى اللغوي ، والتفسيري لهذه المفردة " انكَدَرَت " وفي بيان معناها العلمي من منظور علماء الفلك عجائب لهذه الفريدة ويفَّصل القول في بيان معناها د/ زغلول النجار وفي تفسيره دلائل للإعجاز اللغوي والعلمي الذي تميزت به هذه الفريدة فيقول : (بأمر من الله تعالى خلقت النجوم ابتداء من الدخان الكوني ، الذي نشأ عن انفجار الجرم الأولي للكون " فتق الرتق " ولا تزال النجوم تتخلق أمام أنظار الفلكيين اليوم من دخان السدوم ، عبر مراحل متتالية ، وذلك بواسطة عدد من الدوامات العاتية التي تعرف باسم دوامات تركيز المادة .

وتعمل هذه الدوامات على تكثيف المادة في داخل سحابات الدخان أو السدوم "جمع سديم" بفعل عملية التجاذب التثاقلي فتؤدي إلى إحداث تصادمات متكررة بين جسيمات المادة ينتج عنها الارتفاع التدريجي في درجة حرارتها حتى تصبح قادرة على بث الأشعة تحت الحمراء فيولد ما يسمى بالنجم الابتدائي .

وتستمر جزيئات المادة في هذا النجم الأولي في التجمع والانجذاب أكثر نحو المركز حتى تتجمع الكتلة اللازمة لبدء عملية الاندماج النووي ، فتزداد الاصطدامات بينها ، ويزداد الضغط إلى الدرجة التي تسمح ببدء التفاعلات النووية الاندماجية بين نوى ذرات الإيدروجين ، فيتوهج النجم الأولي وتنطلق منه الطاقة ، وينبثق الضوء ، وعند ذلك يكون النجم الابتدائي قد وصل إلى طور النضج المسمى

---

(١) نظم الدرر ٣٣٦/٨.

باسم نجوم النسق الرئيسي ويستمر النجم في هذا الطور غالبية عمره (حوالي ٩٠% من عمره) حيث يتوقف انكماش مادته نحو المركز بسبب الحرارة والضغط البالغين المتولدين في مركز النجم.

ثم يبدأ في الانكدار التدريجي حتى يطمس ضوؤه بالكامل ، ويختفي كلية عن الأنظار على هيئة النجم الخانس الكانس (أو الثقب الأسود) عبر عدد من مراحل الانكدار.

وسبحان الذي أنزل من فوق سبع سماوات ومن قبل ألف وأربعمائة سنه قوله الحق: " {إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَت * وَإِذَا النُّجُومُ انكَدَرَت " التكوير (١-٢) وقوله عز وجل : " فَإِذَا النُّجُومُ طُمِسَت " المرسلات (٨) وهذه الآيات الثلاث من مظاهر الآخرة، إلا أنه من رحمة الله تعالى بنا ، أن يبقى لنا في سماء الدنيا من ظواهر انكدار النجوم وطمسها ، ما يؤكد إمكانية حدوث ذلك في الآخرة بكيفيات ومعدلات مغايرة لكيفيات ومعدلات الدنيا لأن الآخرة لها من السنن ما يغاير سنن الدنيا تماماً.)[١]

ويقول الطاهر بن عاشور عن علاقة تكوير الشمس بانكدار النجوم :

(وإذا زال ضوء الشمس انكدرت النجوم لأن معظمها يستنير من انعكاس نور الشمس عليها ، ..... والانكدار: أي: حصل للنجوم انكدار من تكدير الشمس لها حين زال عنها انعكاس نورها.)[٢]

وبعد معرفة هذه المعاني ، والدلالات لمعنى الانكدار من نواحيه المتعددة في اللغة ، والتفسير ، والفلك ، يتضح لنا عظمة هذه المفردة الفريدة.

٢- "الْوُحُوشُ" قال تعالى : {وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَت}[٣]

---

(١) من آيات الإعجاز العلمي السماء في القرآن الكريم ص٢٥٨ وما بعدها.

(٢) التحرير والتنوير ١٤١/٣٠.

(٣) سورة التكوير الآية (٥).

ومعنى الوَحْشُ في اللغة : (كل مالا يُستأنس من دواب البر فهو وحشـــيّ. وكل شيء يستوحش عن الناس فهو وحشيّ)[١]

(والمكان الذي لا إنْس فيه ؛ وَحْشٌ ، وبلد وْحشُ : أي قَفْرٌ.)[٢]

و(وحش: الواو والحاء والشين كلمة تدل على خلاف الأنس . تـــوحَّش : فارق الأنيس . والَوْحش: خلاف الإنس)[٣]

ومعنى وحوش قال الإمام الألوســـي – رحمـــه الله – (" وَإِذَا الْوُحُـــوشُ حُشِرَت" جمع وحش وهو حيوان البر الذي ليس في طبعه التأنس ببني آدم والمراد به ما يعم البهائم مطلقاً)[٤]

وقال ابن عثيمين –رحمه الله تعالى – : (الوحوش : جمع وحش ، والمـــراد بها جميع الدواب ، لقول الله تعالى : {وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِـــي الأَرْضِ وَلاَ طَـــائِرٍ يَطِـــيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلاَّ أُمَمٌ أَمْثَالُكُم مَّا فَرَّطْنَا فِي الكِتَابِ مِن شَيْءٍ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُون} [٥] فتحشر الدواب يوم القيامة ويشاهدها الناس ويُقتص لبعضها من بعض ، حتى إنـــه يقتص للبهيمة الجلحاء التي ليس لها قرن من البهيمة القرناء[٦] فإذا أقتص من بعـــض هذه الوحوش لبعض أمرها الله تعالى فكانت تراباً ، وإنما يفعل ذلك سبحانه وتعالى لإظهار عدله بين خلقه)[٧]

---

(١) كتاب العين مادة: وحش ٣٥٢/٤. أنظر: المحكم والمحيط الأعظم مادة: وحش ٤٦٧/٣

(٢) بصائر ذوي التمييز ١٧٥/٥.

(٣) معجم مقاييس اللغة مادة : وحش ص١٠٤٥ .

(٤) روح المعاني ٣٥٨/٣٠.

(٥) سورة الأنعام الآية (٣٨).

(٦) أخرجه مسلم في صحيحه : كتاب البر والصلة ، باب : تحريم الظلم . رقم الحديث (٢٥٨٢)١٥٨٥/٤. ونص الحديث : عن أبي هريرة – رضي الله عنه – أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (لتؤدنَّ الحقوق إلى أهلها يوم القيامة . حتى يُقّاد للشاة الجلحاء من الشاة القرناء).

(٧) تفسير القرآن الكريم جزء عمَّ ص٧٠

ويذكر الطاهر بن عاشور – رحمه الله – أثر أهوال يوم القيامة على الوحوش فيقول: (وذكر هذا بالنسبة إلى الوحوش إيماء إلى شدة الهول فالوحوش التي من طبعها نفرة بعضها عن بعض تتجمع في مكان واحد لا يعدو شيءٌ منها على الآخر من شدة الرعب فهي ذاهلة عما في طبعها من الاعتداء والافتراس ، وليس هذا الحشر الذي يُحشر الناس به للحساب بل هذا حشر في الدنيا وهو المناسب لما عدّ معه من الأشراط)[1]

وعند تأمل مفردة "الوحوش" مع سياق الآيات وتصور حشرها مع فرائسها ونظرائها في الوحشية وتجردها من التوحش إلى الشعور بالخوف والضعف من شدة ماتراه من أهوال يوم القيامة (فالهول والرعب لا يدعان لهذه الوحوش بقية من طباعها وخصائصها !!! فكيف بالناس في ذلك الهول العصيب؟!!!)[2]

عند هذا المعنى يدرك القارئ سر ذكر وصف البهائم المفترسة القاهرة بالتوحش وأن الذي خلقها على هذه الصفة المليئة بالقوة والجبروت والبطش قادر على إرهابها وتجريدها من قوتها التي تفوق الإنسان إذاً فما بال الإنسان الضعيف في خلقته أمام تلك البهائم فكيف بحاله حين يرى الأهوال والشدائد التي لم تحتملها قوى تلك المخلوقات المتوحشة فالأولى به الإذعان لخالقه والإيمان به والاستجابة لدعوة الحق التي جاء بها الرسول صلى الله عليه وسلم.

٣-" الْمَوْؤُودَةُ "قال تعالى: {وَإِذَا الْمَوْؤُودَةُ سُئِلَت}[3]

ومعنى الوأد في اللغة : (وأد : الموؤدة : الوَئيدةُ ، كانت العرب إذا ولدِت بنتُ دفنوها حين وُضَعْت حتى تموت مخافة العار و الحاجة . والفعل وَأَدَ يَئِدُ وَأْداً ، فهو وائِدٌ ، والمفعول : مَوؤد)[4]

---

(١) التحرير والتنوير ١٤٣/٣٠ . أنظر : تفسير القرآن الكريم وبيانه وإعرابه ٤٦٥/١٠.

(٢) في ظلال القرآن ٣٨٣٩/٦.

(٣) سورة التكوير الآية (٨-٩)

(٤) كتاب العين مادة : وأد . ٣٤٠/٤ . أنظر : المحكم والمحيط الأعظم مادة وأد ٤٥٢/٩. ، بصائر ذوي التمييز مادة: وأد . ١٥٣/٥.

و (وأد : الواو والهمزة والدال ، كلمة تدل على إثقال شيء بشيء. يقال للأبل إذا مشت بثقلها وئيدٌ . والموؤدة من هذا ، لأنها تُدفَن حية ، فهي تُثْقَل بالتراب الذي يعلوها ، وَأدها يَئِدُها وَأْداً)[1]

وفي تفسير الآية الكريمة يقول الإمام الخازن في تفسيره : (" وَإِذَا الْمَوْؤُودَةُ سُئِلَت " يعني الجارية التي دفنت وهي حية سميت بذلك لما يطرح عليها من التراب فيئدها ، أي يثقلها حتى تموت ، وكانت العرب تفعل ذلك في الجاهلية ، تدفن البنات حية مخافة العار ، والحاجة .

" بِأَيِّ ذَنبٍ قُتِلَت " معناه : تسأل الموؤدة ، فيقال لها ، بأي ذنب قتلت ، ومعنى سؤالها توبيخ قاتلها ، لأنها قتلت بغير ذنب)[2]

ويقول الطاهر بن عاشور عن اختيار سؤال الموؤدة دون غيره مما يُسأل عنه المجرمون يوم الحساب : (وبمناسبة ذكر تزويج النفوس بالأجساد[3] خص سؤال الموؤدة بالذكر دون غيره مما يُسأل عنه المجرمون يوم الحساب ؛ وذلك لإن إعادة الأرواح إلى الأجساد كان بعد مفارقتها بالموت ، والموت إما بعارض جسدي من انحلال أو مرض ، وإما باعتداء عدواني من قتل أو قتال ، وكان من أفظع الاعتداء على إزهاق الأرواح من أجسادها اعتداء الآباء على نفوس أطفالهم بالوأد ، فإن الله جعل في الفطرة حرص الآباء على استحياء أبنائهم وجعل الأبوين سبب إيجاد الأبناء ، فالوأد أفظع أعمال أهل الشرك . وسؤال الموؤدة سؤال تعريضي مراد منه تهديد وائدها و رُعْبِهِ بالعذاب)[4]

وبعد تأمل المعنى اللغوي للوأد ، ومعناه عند المفسرين ؛ يتضح للقارئ الدقة في لفظ المفردة المناسب لواقعها المأساوي الحزين ، حيث القتل المتعمد المليء بمشاعر

---

(١) معجم مقاييس اللغة مادة وأد ص١٠٤١ .

(٢) لباب التأويل في معاني التنزيل ٣٩٨/٤ .

(٣) يقصد قوله تعالى : {وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَت}سورة التكوير الآية (٧)

(٤) التحرير والتنوير ١٤٤/٣٠.

القهر والألم والاكتئاب الشديد ، المتلبس بنفس من يئد تلك الروح البريئة الصغيرة ، التي تلتقي روحها الطاهرة وبرعمها الغض الصغير، بثقل الحزن والرفض الكامن في نفس وليها ، فيئدها بقلبه القاسي ، ومشاعره الرافضة لحياتها ، بأثقال مادية من التراب ، والقذف في الأبار ، وتحطيم أنوثتها بارتداء ثياب الرعاة؛ كل ذلك ليطمس جمال روحها أثر معتقدات خاطئة متوارثة فما أعظم ما يئد تلك الموؤدة من أثقال الاحتقار النفسي، والمادي ؛ لذا قال الموؤدة ، و لم يقل مقتولة، فالقتل قد يقع خطأ ، ويقع من غير الوالدين غالباً ويقع بالكُره ، والحقد ، ويقع بدونه إن كان بغير قصد . لكن الوأد قتل مليء بالعدوان والكراهية ، والإصرار والعمد ؛ لذا لا تغتفر جريمته. وكان السؤال عن قتلها سؤال تعذيب، واحتقار للفاعل . والجزاء من جنس العمل .

٤- " عَسْعَس " قال تعالى : {وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَس}[١]

ومعنى عسعس في اللغة : (عسس : عَسْعَستِ السحابة أي : دنت من الأرض ليلاً في ظلمة وبرق . وعسعس الليل: أقبل ودنا ظلامه من الأرض . والعَسُّ : نفض الليل عن أهل الريبة . عَسَّ يعُسُّ عَسّا ، وبه سمي العَسَسُ الذي يطوف للسطان بالليل ، ويُجمعُ العُسّاس والعَسَسَة والأعساس)[٢]

(واعَتسَّ الشيء : طلبه ليلا ، أو قصده)[٣]

(وعسعس الليلُ: اعتكرت ظلماؤه ، وقوله تعالى : " وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَس " قيل أي: أقبل و أدبر ، وذلك في مبدأ الليل ومنتهاه)[٤]

و (عسّ : العين والسين أصلان متقاربان : أحدهما : الدنوُّ من الشيء . وطلبه . والثاني : خِفَّةٌ في الشيء .

---

(١) سورة التكوير الآية (١٧) .
(٢) كتاب العين مادة عسس ١٥٣/٣ أنظر: لسان العرب مادة: عسس ٣٣٤/٤ .
(٣) المحكم والمحيط الأعظم مادة : عس ٧٠/١ .
(٤) بصائر ذوي التمييز مادة : عس ٦٥/٤ .

فالأول العَسُّ بالليل ، كأن فيه بعض الطلب . أما الأصل الآخر فيقال: إن العَس خفه في الطعام ، يقال : عّسَسْتُ أصحابي ، إذا أطعمتهم طعاماً خفيفاً . فأما قولهم عسعس الليل ، إذا أدبر فخارج عن هذين الأصلين)[1]

وقال بمثل هذه الأقوال الراغب الأصفهاني وزاد في معنى العسعس قوله : (فالعسعسة والعِساسُ : رِقَّةُ الظلام ، وذلك في طرفي الليل)[2]

وقال السجستاني في معنى عسعس : (عسعس الليل : أقبل ظلامه . ويقال: أدبر ظلامه وهو من الأضداد)[3]

وقال الزجّاج : (" وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَس " يقال : عسعس الليل إذا أقبل ، وعسعس إذا أدبر ، والمعنيان يرجعان إلى شيء واحد وهو ابتداء الظلام في أوله وإدباره في آخره)[4]

ويفسر الإمام الرازي الآية الكريمة مبيناً ما فيها من بلاغة وإعجاز فيقول: (قوله تعالى : " وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَس " ذكر أهل اللغة أن عسعس من الأضداد ، يقال : عسعس الليل إذا أقبل . وعسعس إذا دبر ..... فقوله: " واليل إذا عسعس " إشارة إلى أول طلوع الصبح ، وهو مثل قوله : {وَاللَّيْلِ إِذْ أَدْبَر* وَالصُّبْحِ إِذَا أَسْفَر}"[5]

وقوله : {وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّس}إشارة إلى تكامل طلوع الصبح فلا يكون فيه تكرار)[6]

ويكشف الإمام ابن القيم عن جمال هذه المفردة ، وما فيها من معاني ، ودلالات تنوعت في البيان ، والتفسير؛ مع إيجاز لفظها فيقول: (واختلف في عسعسة الليل ، هل هي إقباله أم إدباره ؟

---

(١) معجم مقاييس اللغة مادة : عس ص ٦٣٦ .

(٢) مفردات ألفاظ القرآن مادة عسعس ص٥٦٦.

(٣) غريب القرآن مادة : عسعس ص ٣٤٠ ، أنظر : غريب القرآن وتفسيره لليزيدي ص٤١٧.

(٤) معاني القرآن وإعرابه ٢٩٢/٥

(١) سورة المدثر الآية (٣٣-٣٤)

(٦) مفاتيح الغيب ٦٦/٣١.

فالأكثر على أن عسعس بمعنى ولّى وذهب ، و أدبر . هذا قول علي ، وابن عباس ، وأصحابه . قال الحسن : أقبل بظلامه ، وهو إحدى الروايتين عن مجاهد . فمن رجح الإقبال قال: أقسم الله سبحانه وتعالى بإقبال الليل وإقبال النهار. فقوله " وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّس " [1] مقابل لليل إذا عسعس . قالوا: ولهذا أقسم الله بـ {وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى * وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى}[2] وبالضحى قالوا: فغشيان الليل نظير عسعسته ، وتجلى النهار نظير تنفس الصبح إذ هو مبدأُه وأوله .

ومن رجح أنه إدباره احتج بقوله تعالى : {كَلاَّ وَالْقَمَرِ* وَاللَّيْلِ إِذْ أَدْبَرَ* وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّس }[3] فأقسم بإدبار الليل وإسفار الصبح ، وذلك نظير عسعسة الليل وتنفس الصبح ، قالوا: والأحسن أن يكون القسم بانصرام الليل وإقبال النهار فإنه عقيبه من غير فصل فهذا أعظم في الدلالة والعبرة بخلاف إقبال الليل وإقبال النهار فإنه لم يعرف القسم في القرآن بهما ، ولأن بينهما زمناً طويلاً .

فالآية في انصرام هذا ومجيء الآخر عقيبه بغير فصل أبلغ . فذكر سبحانه حالة ضعف هذا وإدباره ، وحالة قوة هذا وتنفسه . وإقباله يطرد ظلمة الليل بتنفسه، فكلما تنفس هرب الليل وأدبر بين يديه . وهذا هو القول . والله أعلم)[4] ونختم أسرار هذه المفردة وما فيها من إعجاز بياني بقول سيد قطب – رحمه الله تعالى – : ({وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَس} أي: إذا أظلم واللفظ فيه إيحاءات فلفظ عسعس مؤلف من مقطعين : عس . عس . وهو يوحي بجرسه بحياة في هذا الليل ، وهو يعس في الظلام بيده أو برجله لا يرى وهو إيحاء عجيب واختيار للتعبير رائع .[5]

---

(١) سورة التكوير الآية (١٨)

(٢) سورة الليل الآية (١-٢)

(٣) سورة المدثر الآية (٣٣-٣٤-٣٥)

(٤) التبيان في أقسام القرآن ص٧٠.

(٥) في ظلال القرآن ٣٨٤٢/٦ . بتصرف يسير جداً .

٥) {بِضَنِين} قال تعالى : {وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِين}[١]

ومعنى ضنين في اللغة : (ضنن الضِّنُّ والضِّنَّة والمَضِنَّةُ ؛ كل ذلك من الإمساك والبخل تقول : رجلٌ ضنين .

وقوله تعالى : {وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِين}أي بكتوم لما أُحي إليه من القرآن)[٢]

(والضِنُّ : الشيء النفيس المضنونُ به .)[٣]

و (ضنّ : الضاد والنون أصل صحيح يدل على بُخْلٍ بالشيء ، يقال: ضَنِنْتُ بالشيء أضَنُّ به ضَنّا إذا كان نفيساً يُضَنُّ به.)[٤]

وقال الراغب الأصفهاني في معناه : (قال تعالى: {وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِين}أي :ما هو ببخيل ، والضِّنَّةُ هو البخل بالشيء النفيس)[٥]

وفي قوله : " بِضَنِين" قراءتان مختلفتان في اللفظ ومعناهما واحد . قال الزجَّاج : (ويقرأ " بِضَنِين" فمن قرأ بظنين فمعناه : ماهو على الغيب بمتهم وهو الثقة فيما أداه عن الله – عز وجل – ..... ومن قرأ "بضنين " فمعناه ما هو على الغيب ببخيل ، أي هو – صلى الله عليه وسلم – يؤدي عن الله ويُعَلّم كتاب الله)[٦]

---

(١) سورة التكوير الآية (٢٤).

(٢) كتاب العين مادة ضنن ٢٨/٣.

(٣) المحكم والمحيط الأعظم مادة: ضنن ١٥٦/٨.

(٤) معجم مقاييس اللغة مادة: ضنن ص ٥٧٣.

(٥) مفردات ألفاظ القرآن مادة ضن ص٥١٢. أنظر: بصائر ذوي التمييز مادة: ضن ٤٨٦/٣ ، غريب القرآن وتفسيره لليزيدي ص٤١٧.

(٦) معاني القرآن وإعرابه ٢٩٣/٥ . أنظر: حجة القراءات لابن زنجلة ص ٧٥٢ ، الحجة للقراء السبعة لأبي علي الفارسي ١٠١/٤ ، إعراب القراءات السبع وعللها لابن خالوية ٤٤٦/٢.

وقال النحّاس : (ولا اختلاف بين أهل التفسير واللغة أن معنى "بظنين" أي بمتهم و "بضنين" ببخيل فالقراءتان صحيحتان قدرواهما الجماعة إلاَّ أنه في السواد بالضاد)[1]

وفي تفسير الآية الكريمة بكلا القراءتين قال ابن كثير : (وقوله تعالى: {وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ} أي وما محمد على ما أنزله الله إليه بظنين أي متهم . ومنهم من قرأ ذلك بالضاد أي ببخيل بل يبذله لكل أحد . قال سفيان بن عيينه : ظنين وضنين سواء أي : ما هو بكاذب وما هو بفاجر .والظنين المتهم والضنين البخيل .

وقال قتادة : كان القرآن غيباً فأنزله الله على محمد فما ضن به على الناس بل نشره وبلغه وبذله لكل من أراده. وكذا قال عكرمة ، وابن زيد ، وغير واحد ، واختار ابن جرير قراءة الضاد . قلت : وكلاهما متواتر ومعناه صحيح كما تقدم)[2]

ويقول الإمام الطبري في سبب ترجيحه لقراءة "بضنين" : (وأولى القراءتين في ذلك عندي بالصواب ؛ ما عليه خطوط مصاحف المسلمين متفقة ، وإن اختلفت قراءاتهم به ، وذلك "بضنين" بالضاد لأن ذلك كله كذلك في خطوطها . فإذ كان ذلك كذلك ، فأولى التأويلين بالصواب في ذلك تأويل من تأوله : وما محمد على ما علّمه الله من وحيه وتتريله ببخيل بتعليمكموه أيها الناس ، بل هو حريص على أن تؤمنوا به وتتعلموه.)[3]

وبعد هذا التوضيح لمعنى مفردة (ضن) ، وما ورد من معاني للقراءات التي وردت فيها ، وما ذكره الإمام الطبري من ترجيح لقراءة الضاد ، يتضح للقارئ أسرار بلاغة هذه المفردة {بِضَنِينٍ} حيث الفعل ضن الذي يدل في دلالاته المعنوية على نفي البخل في التبليغ ، ونفي الشح والتقصير عن الرسول الكريم – صلى الله

---

(١) إعراب القرآن ١٠٢/٥.

(٢) تفسير القرآن العظيم ٧٩٢/٨.

(٣) جامع البيان ٤٧٤/١٢.

عليه وسلم – في كتمان الشيء النفيس من الأخبار ، والأوامر وكل ما تشرف بـــه من الوحي السماوي عن العباد ؛ فهو مترِه عن كل التهم والظنون ، وإثبات عظـــم مكانته ، وعلو مترلته ، وكمال أمانته ، لذا قال:

" بِضَنِين" ولم يقل مثلاً : ليس بشحيح أو غير بخيل أو غيرها من المفردات الدالة على نفي الكتمان ، أو التقصير فقط دون الإشارة إلى معنى النفاسة ، والعظمة والتكريم التي دلت عليها فقط مفردة " بِضَنِين" .

تعقيب

ومن المفردات الفريدة في لفظها حيث وردت مرة واحدة في القرآن الكريم ولكن ذكر معناها في آيات أخرى تقدمت على هذه السورة مفردة:

١. "كُشِطَت" قال تعالى: {وَإِذَا السَّمَاء كُشِطَت} [١]

ومعنى الكشط في اللغة : (الكَشْطُ : رفعك شيئاً عن شيءٍ قد غطاه وغشيه من فوقه)[٢]

و (كشط الكاف والشين والطاء كلمة تدل على تنحية الشيء وكشفه)[٣]

(ويجوز أن يكون هذا من الأحداث التي جُعلت أشراطاً للساعة وأخّـــر ذكـــره لمناسبة ذكر نشر الصحف [٤] لأن الصحف تنشرها الملائكة وهم من أهل الســـماء فيكون هذا الكشط من قبيل الانشقاق في قوله تعـــالى: {إِذَا السَّـــمَاء انشَـــقَّت} والانفطار في قوله تعالى: {إِذَا السَّمَاء انفَطَرَت} فيكون الكشط لـــبعض أجـــزاء السماء والمكشوط عنه بعض أخر ومن قبيل الطي في قوله تعالى: {يَـــوْمَ نَطْـــوِي السَّمَاء كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُ}[٥])

---

(١) سورة التكوير الآية (١١).
(٢) كتاب العين مادة كشط ٣٢/٤.
(٣) معجم مقاييس اللغة مادة كشط ص٨٩٤
(٤) قال تعالى: {وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَت} الآية (١٠).
(٥) التحرير والتنوير ١٤٩/٣٠ .

وبهذا تكون مفردة " كُشِطَت" فريدة اللفظ فقط ، أما معناها فقد دلت عليه آيات أخرى دلت في معانيها على الزوال والكشف ، والتشقق والطي ، والانفطار كما جاء في تفسير الآية الكريمة.

٢. " الْخُنَّس " ٣. " الْكُنَّس ". قال تعالى : {فَلاَ أُقْسِمُ بِالْخُنَّس* الْجَوَارِ الْكُنَّس}[١]

ومعنى الخنس في اللغة : (والخنوس : الانقباض والاستخفاء . والشيطان يوسوس في القلب ، فإذا ذكر الله خنس . أي : انقبض)[٢]

و (خنس : الخاء والنون والسين أصل واحد يدل على استخفاء وتستر . قالوا : الخَنْس الذهاب في خِفيْه ، والخُنَّس: النجوم تَخنِس في المغيب . وقال قوم: سميت بذلك لأنها تخفي نهاراً وتطلع ليلاً)[٣]

ومعنى الكَنْس في اللغة : (الكَنْسُ : كسح القمامة عن وجه الأرض . والكِناسُ : مولج للوحش من البقر يستكن فيه من الحر. وقوله جل ذكره : {الْجَوَارِ الْكُنَّس} النجوم التي تستمر في مجاريها . وتكنس في مخاويها أي مغايبها ومساقطها. خوت النجوم خيّاً لكل نجم خوىٌّ يقف فيه ويستدير ثم ينصرف راجعاً فكنوسه مقامه في خويَّه)[٤]

و (كنس : الكاف والنون والسين أصلان صحيحان : أحدهما يدل على سفر شيء عن وجه شيء ، وهو كشفه. والأصل الأخر يدل على استخفاء .

فالأول: كنس البيت ، وهو سفر التراب عن وجه أرضه . والمكنسة آلة الكنْس و الكُناسة ما يُكنَس .

---

(١) سورة التكوير الآيتان (١٥-١٦).

(٢) كتاب العين مادة خنس ٤٤٨/١.

(٣) معجم مقاييس اللغة مادة : خنس ص ٣١٤ .

(٤) كتاب العين مادة : كنس ٥٠/٤.

والأصل الأخر : الكِناس : بيت الظبي والكانس: بيت الظبي يدخل كِناسه ، و الكُنَّس : الكواكب تكْنِسُ في بروجها كما تدخل الظباء في كناسها .)[1]

إذا فا الخُنّس : اختفاء النجوم في النهار عن أعين الرائي من شدة ضياء الشمس والكنّس : رجوع النجوم إلى مواقعها التي تستئنف منها الجريان والاستتار فيها .

ويكشف د/ زغلول النجار المعنى العلمي للخنّس الكُنّس من منظور علماء الفلك فيقول: (ولا يعقل أن يكون المعنى المقصود في الآية الكريمة للفظة " الْكُنَّس" هي المتروية المختفية وقد استوفى هذا المعنى باللفظ "الْخُنَّس" ولكن أخذ اللفظتين بنفس المعنى دفع بجمهور المفسرين إلى القول بأن من معاني "{فَلاَ أُقْسِمُ بِالْخُنَّس* الْجَوَارِ الْكُنَّس}" أقسم قسماً مؤكد بالنجوم المضيئة التي تختفي بالنهار وتظهر بالليل وهو معنى الخنس، والتي تجري في أفلاكها لتختفي وتستتر وقت غروبها كما تستتر الظباء في كناسها (أي مغاراتها) وهو معنى الجوار الكنس.

وقال بعض المتأخرين من المفسرين : هي الكواكب التي تخنس أي ترجع في دورتها الفلكية ، وتجري في أفلاكها وتختفي.

ومع جواز هذه المعاني كلها إلا أني أرى الوصف في هاتين الآيتين الكريمتين "{فَلاَ أُقْسِمُ بِالْخُنَّس* الْجَوَارِ الْكُنَّس}" ينطبق انطباقاً كاملاً مع حقيقة كونية مبهرة تمثل مرحلة خطيرة من مراحل حياة النجوم يسميها علماء الفلك باسم الثقوب السود ..... فهي خانسة أي دائمة الاختفاء والاستتار بذاتها ، وهي كانسه لصفحة السماء تبتلع كل ماتمر به من المادة المنتشرة بين النجوم ، وكل ما يدخل في نطاق جاذبيتها من أجرام السماء وهي جارية في أفلاكها المحددة لها ، فهي خنس جوار كنس ، وهو تعبير أبلغ بكثير من تعبير الثقوب السود الذي اشتهر وذاع بين المنشغلين بعلم الفلك . ومن العجيب أن العلماء الغربيين يسمون هذه الثقوب

(١) معجم مقاييس اللغة مادة : كنس ص٨٧٨.

السود تسمية مجازية حيث يسمونها بالمكانس الشافطة العملاقة التي تبتلع أو تشفط كل شيء يقترب منها إلى داخلها)[1]

وهذا الخنس والكنس الذي هو وصف لحركة النجوم هو مرحلة من مراحل الانكدار الذي جاء ذكره عند مفردة

" انكدرت " ويقول في ذلك د/ زغلول النجار بعد شرح مفصل لمبدأ حياة النجوم وتوهجها: (ثم يبدأ في الانكدار التدريجي حتى يطمس ضوؤه بالكامل ، ويختفي كلية عن الأنظار على هيئة النجم الخانس الكانس (أوالثقب الأسود) عبر عدد من مراحل الانكدار)[2]

وبعد تأمل معاني " خنس – كنس " في اللغة ، وفي الجانب العلمي ، يتضح للقارئ الكريم أن لفظهما منفرد لم يرد إلاَّ مرة واحدة في الكتاب الكريم في هذه السورة الكريمة فقط ، ولكن عند تأمل المعاني العلمية الفلكية المعجزة لهما وأن الخنوس والكنوس مرحلة من مراحل نهاية حياة النجوم التي تنتهي بالانكدار ، والموت والسقوط فنجد هذه المعاني دلت عليها مفردة " انكَدَرَت " التي سبق الحديث عنها ؛ فتبقى الكلمتان فريدة اللفظ فقط . هذا والله أعلم .

---

(١) السماء في القرآن الكريم ص٢١٤.

(٢) المرجع السابق ص٢٦١.

المطلب الخامس: الفرائد القرآنية في سورة المطففين

وفيه :

١) التعريف بالسورة

٢) مقاصد السورة الكريمة.

٣) الفرائد التي تضمنتها السورة .

١-التعريف بالسورة الكريمة:

سورة المطففين من السور التي اختلف في مكان نزولها ؛ قال الزركشي : (واختلفوا في آخر ما نزل بمكة ، فقال ابن عباس : العنكبوت . وقال الضحاك وعطاء : المؤمنون ، وقال مجاهد: (وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ)[١]

وقال السيوطي : (قيل: مكية إلا ست آيات من أولها)[٢]

وقال ابن عطية : (وهي مكية في قول جماعة من المفسرين ، واحتجوا لذكر الأساطير ، وهذا على أن هذا تطفيف الكيل والوزن كان بمكة حسبما هو في كل أمة لا سيما مع كفرهم ، وقال ابن عباس والسدي والنقاش وغيره : السورة مدنية، قال السدي : كان بالمدينة رجل يكنى أبا جهينة له مكيالان يأخذ بالأوفى ويُعطي بالأنقص فنزلت السورة فيه ، يقال إنها أول سورة نزلت بالمدينة ، وقال ابن عباس أيضاً فيما روى عنه : نزل بعضها بمكة ونزل أمر التطفيف بالمدينة ، لأنهم كانوا أشد الناس فساداً في هذا المعنى فأصلحهم الله تعالى بهذه السورة ، وقال آخرون : نزلت السورة بين مكة والمدينة)[٣]

---

(١) البرهان في علوم القرآن ١٩٣/١.

(٢) الإتقان في علوم القرآن ٤٧/١ . أنظر: الدر المنثور ٥٣٦/٦.

(٣) المحرر الوجيز ٤٤٩/٥ أنظر: أسباب النزول للواحدي ٢٥٠ ، وقال الشيخ مقبل الوادعي : (الحديث أخرجه النسائي كما قال الحافظ ابن كثير من طريق محمد بن عقيل به وسنده ورجاله ثقات إلا علي بن الحسين بن واقد ففيه كلام ..... لكن مجموع هذه المتابعات تدل على ثبوت الحديث . والله اعلم) الصحيح المسند من أسباب النزول ٢٦٦.

وللإمام القاسمي – رحمه الله – قول نفيس في بيان مكانها حيث قال : (وهي مكية على الأظهر ، فإن سياقها يؤيد أنها كأخواتها اللائي نزلن بمكة ، لاسيما خاتمتها . فإنها صفات المستهزئين الذين كانوا بمكة ، وحملها على المنافقين بالمدينة بعيد ، إذ لم يبلغ بهم الحال ذلك . وأما مارواه النسائي [1] وابن ماجه[2] كما في ابن كثير عن ابن عباس " لما قدم النبي – صلى الله عليه وسلم – كانوا من أخبث الناس كيلاً ، فأنزل الله :

(وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِين) فأحسنوا الكيل "[3] فقد ذكرنا مراراً أن معنى الإنزال ، في إطلاق السلف ، لا يكون مقصوراً أن كذا سبب النزول بل إن كذا مما نزل فيه ذلك . كأن أهل المدينة تُلي عليهم ما سبق إنزاله في مكة .)[4]

ونختم الكلام بكلام الطاهر بن عاشور مسكاً جامعاً بين الأقوال ؛ فقال : (ومن اللطائف أن تكون نزلت بين مكة والمدينة لأن التطفيف كان فاشياً في البلدين . وقد حصل من اختلافهم أنها : إما أخر ما أنزل بمكة ، و أما أول ما أنزل بالمدينة، والقول بأنها نزلت بين مكة والمدينة قول حسن.) [5] هذا والله أعلم .

وعدد آياتها : (ست وثلاثون آية بغير خلاف)[6]

(وهي معدودة السادسة والثمانين في عداد نزول السور ، نزلت بعد سورة العنكبوت وقبل سورة البقرة . وعدد آياتها ست وثلاثون)[7]

---

(١) أخرجه النسائي في السنن الكبرى كتاب التفسير باب : (٤١٠)رقم الحديث (١١٦٥٤) ٥٠٨/٦.

(٢) أخرجه ابن ماجه في السنن كتاب ١٢: التجارات . باب ٣٥:التوقي في الكيل والوزن . رقم الحديث (٢٢٢٣) ٢٩١/٢.

(٣) تفسير القرآن العظيم ٧٩٨/٨.

(٤) محاسن التأويل ٢٨٠/٧.

(٥) التحرير والتنوير ١٨٧/٣٠.

(٦) جمال القراء ٥٥٥/٢ . أنظر : التسهيل لعلوم التنزيل ٣٤٧/٤.

(٧) التحرير والتنوير ١٨٨/٣٠.

٢- مقاصد السورة الكريمة:- [١]

اشتملت على التحذير من التطفيف في الكيل و الوزن ، وتفظيعه بانه تحيل على أكل مال الناس في حال المعاملة أخذاً وإعطاء . و أن ذلك مما سيحاسبون عليه يوم القيامة.

وتهويل ذلك اليوم بأنه وقوف عند الخالق عز وجل للحساب ، وأخذ الحق، وإقامة العدل على الظالمين.

وفيها وعيد شديد للذين يكُّذبون بيوم الجزاء ، وينكرون نـــزول القـــرآن الكريم من عند الله عز وجل .

بيان مكانة أهل الإيمان ورفع درجاتهم وعظيم مترلتهم ، وإعلان كرامتـــهم بين الملائكة ، والمقربين ، وذكر أحوال نعيمهم.

و في هذا البيان والتفصيل رد على سخرية المشركين ، واحتقارهم لأهـــل الإيمان ، واختلاف المنازل التي كانوا عليها في الدنيا من الفخر والجبروت والنعيم ، إلى العذاب والذل الذي لا ينتهي.

٣-الفرائد التي تضمنتها السورة الكريمة:

ورد في السورة الكريمة ستة فرائد هي:

١." لِّلْمُطَفِّفِين" في قوله تعالى : {وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِين}[٢]

و (الطَّفيفُ : الشيء النَّزْرُ ، ومنه : الطُّفافَةُ : لما لا يُعتُّد بـــه ، وطَفّـــفُ الكيْلَ : قلَّل نصيب المكيل له في إيفائه واستيفائه[٣])

و (طفّ : الطاء والفاء يدل على قِلة الشيء)[٤]

---

(١) التحرير والتنوير ١٨٨/٣٠ بتصرف.

(٢) سورة المطففين الآية (١) .

(٣) مفردات ألفاظ القرآن مادة : طف ٥٢١ . أنظر : غريب القرآن وتفسيره ٤١٩ ، تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ٤٤٤.

(٤) معجم مقاييس اللغة مادة : طفّ ٥٩٢. أنظر : المحكم والمحيط الأعظم مادة طفف ١٣٣/٩ ، أساس البلاغة مادة طفف ٣٩١ .

و(المطفّف : الذي لا يوفي الكيل . والمطفّف : الذي ينقص ، والذي يزيد ، وهو من الأضداد)[1]

(الطُّفاف : هو ما فوق رأس المكيال ، فهو يأخذ بعضاً من طفِّ المكيال أي جانبه . والذي ورد في القرآن هو تطفيف الكيل بأخذ أعلى المكيل وعدم إكماله)[2]

(والمطففون الذين ينقصون المكيال والميزان وإنما قيل للفاعل من هذا مطفف، لأنه لايكاد يسرق في المكيال والميزان ، إلا الشيء الحقير الطفيف ، وإنما أُخِذَ من طفّ الشيء وهو جانبه ، وقد فسَّر أمره في السورة فقال: {الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُواْ عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُون} المعنى : إذا اكتالوا من الناس استوفوا عليهم الكيل وكذلك إذا اتَّزَنُوا استوفوا الوزن ، ولم يذكر(إذا أتَّزنُوا) لأن الكيل والوزن بهما الشراء والبيع فيما يكال ويوزن .

{وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُون} أي : إذا كالوا لهم أو وزنوا لهم يُخسِرُون ؛ أي ينقصون في الكيل والوزن)[3]

(فإن قلت : هلاَّ قال : اكتالوا واتَّزنوا ، كما قال في مقابلة "{وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُون} " ؟!

قلت : لأن المطفّفين كانت عادتهم ، ألاَّ يأخذوا ما يُكال وما يوزن ، إلا بالمكيال ، لأن استيفاء الزيادة بالمكيال أمكنُ لهم ، وأهونُ عليهم منه بالميزان ، وإذا أَعْطُوا كالوا و وزنوا ، لتمكنهم من البخس فيهما.)[4]

وفي معنى المطففين وما فيه من معاني فريدة أُختص بها هذا اللفظ يقول أهل التفسير: (في الآية ذم التطفيف والخيانة في الكيل والوزن . أي : لأنه من المنكر فهو

---

(١) تفسير المشكل من غريب القرآن ٢٩٧.

(٢) معجم وتفسير لغوي لكلمات القرآن مادة : طفف ٤٧/٣.

(٣) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢٩٧/٥.

(٤) فتح الرحمن بكشف ما يلتبس من القرآن٤٥٢ .

من المحظورات أشد الخطر ، لما فيه من أكل أموال الناس بالباطل في الأخذ والدفع ، ولو في القليل لأن من دَنُؤت نفسه إلى القليل دل على فساد طويته وخبث ملكته)[1]

وذمت الآية الكريمة في مفتتحها التطفيف وتوعدت المطففين بالويل وهو العذاب الشديد (وذلك لأن عامة الخلق محتاجون إلى المعاملات وهي مبنية على أمر الكيل والوزن والذرع ، فلهذا السبب عظّم الله أمر الكيل والوزن)[2] و(التطفيف يجمع ظلماً واختلاساً ولؤماً ، والعرب كانوا يتعيرون بكل واحد من هذه الخلال متفرقة ويتبرؤون منها ، ثم يأتونها مجتمعة)[3] (وفي الإشارة إليهم بـ (أُولَئِكَ)[4] وقد ذكرهم عما قريب تبعيد لهم عن رتبة الاعتبار بل عن درجة الإنسانية. وفي هذا الإنكار ووصف اليوم بالعظم وقيام الناس فيه لرب العالمين بيان بليغ لعظم هذا الذنب)[5]

ولسيد قطب – رحمه الله – تعالى ظلالاً تكشف حقيقة المطففين و دواعي الغش والخداع الدافعة لهم لفعل هذا الذنب واستحسانه فيقول : (والنصوص القرآنية هنا تشي بأن المطففين الذين يتهددهم الله بالويل ، ويعلن عليهم هذه الحرب كانوا طبقة الكبراء ذوي النفوذ ، الذين يملكون إكراه الناس على ما يريدون . فهم يكتالون " عَلَى النَّاسِ" لا من الناس فكأن لهم سلطاناً على الناس بسبب من الأسباب ، يجعلهم يستوفون المكيال والميزان منهم استفاءً وخسراً . وليس المقصود هو أنهم يستوفون حقاً . وإلا فليس هذا ما يستحق إعلان الحرب عليهم. إنما المفهوم أنهم يحصلون بالقسر على أكثرهم من حقهم ، ويستوفون ما يريدون إجباراً . فإذا

---

(١) محاسن التأويل ٢٨١/٧.

(٢) لباب التأويل في معاني التنزيل ٤٠٣/٤.

(٣) التحرير والتنوير ١٩٢/٣٠.

(٤) {وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ* الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُواْ عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ* وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ* أَلاَ يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُم مَّبْعُوثُونَ* لِيَوْمٍ عَظِيمٍ* يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ} سورة المطففين.

(٥) غرائب القرآن ورغائب الفرقان ٤٦٤/٦.

كالوا للناس أو وزنوا كان لهم من السلطان ما يجعلهم ينقصون حق الناس ، دون أن يستطيع هؤلاء منهم نَصِفَه ولا استيفاء حق . ويستوي أن يكون هذا بسلطان الرياسة والجاه القبلي ، أو بسلطان المال وحاجة الناس لما في أيديهم منه، واحتكارهم للتجارة حتى يضطر الناس إلى قبول هذا الجور منهم)[1]

وبعد تأمل هذه النصوص من حيث المعاني اللغوية والدلالات المعنوية لمفردة (المطففين) يتضح لنا عِظَم المعاني الدقيقة في هذا الوصف الفريد المعجز والذي يدل على عظمة العدل الإلهي الذي كشف عن شدة عقوبة من يسرق الترر الطفيف ويخون في قوت الناس خفية بجسارة ودناءة نفسية فكيف بعقوبة من يسرق البيِّن الظاهر متجرداً من معاني الإنسانية. فما أعظم عدالة الخالق عز وجل وما أعظم كتابه لفظاً ومعنىً.

٢- "رَانَ " في قوله تعالى : {كَلاَّ بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُون}[2]

(ران) كل ما غلبك فقد ران بك ورانك وران عليك)[3]

و (رين : الراء والياء والنون أصل يدل على غطاء وستر. فالرَّيْن : الغطاء على الشيء ، وقد رِينَ عليه ، كأنّه غُشِي عليه .)[4]

و (الرُّيْنُ : صَدأ يعلو الشيء الجلي . قال تعالى: {بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِم} أي : صار ذلك كصَدأٍ على جلاء قلوبهم، فَعَمِي عليهم معرفة الخير من الشر)[5]

(والرَيْن : الطَّبع والدَّنس ، والصَّدأُ يعلو الشيء الجليَّ . ران على قلبه رَيْنه ورَيْناً ورُيُونا: غلب.)[6]

---

(١) في ظلال القرآن ٦/٣٨٥٥.

(٢) سورة المطففين الآية (١٤) .

(٣) الكليات مادة : ران ٣٨٩.

(٤) معجم مقاييس اللغة مادة : رين ص٤١٤.

(٥) المفردات مادة : رين٣٧٣

(٦) بصائر ذوي التمييز مادة: رين ٣/١١٥.

(والرَّان وهو : ما غطى على القلب وركبه من القسوة للذنب بعد الذنب)[1]

قال الفرّاء: (وقوله: عز وجل "{كَلاَّ بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُون}" يقول : كثرت المعاصي والذنوب منهم فأحاطت بقلوبهم فذلك الرَّين عليها)[2]

وفي معنى الآية الكريمة قال الإمام البقاعي : ("كَلاَّ" أي ليرتدع ارتداعاً عظيماً وليتزجر انزجاراً شديداً ، فليس الأمر كما قال في المتلو[3] و لاهو معتقداً له اعتقاداً جازماً لأنه لم يقله عن بصيرة . " بَلْ رَانَ" أي : غلب و أحاط وغطى تغطية الغيم للسماء والصدأ للمرآة . وجمع اعتباراً بمعنى "كل" لئلا يتعنت متعنت ، فقال معبراً بجمع الكثرة إشارة إلى كثرتهم " عَلَى قُلُوبِهِم" أي كل من قال هذا القول . "مَّا كَانُو " أي بجبلاّتهم الفاسدة .

" يَكْسِبُون" أي: يجيدون كسبه مستمرين عليه من الأعمال الردية ، فإن كثرة الأفعال سبب لحصول الملكات إن خيراً فخيراً وإن شراً فشراً ، فيتراكم الذنب على القلب فيسود ، ..... روى أحمد[4] والترمذي[5]

وابن ماجه[6] عن أبي هريرة – رضي الله عنه – عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال:

---

(١) أساس البلاغة مادة: رين ٢٦٤.

(٢) معاني القرآن ٢٤٦/٣.

(٣) يقصد قوله تعالى : {إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الأَوَّلِين} سورة المطففين الآية (١٣).

(٤) أخرجه في المسند : مسند أبي هريرة – رضي الله عنه – رقم الحديث (٧٩٣٩) ١٧٨/٣.

(٥) أخرجه في الجامع الصحيح كتاب تفسير القرآن . باب (٧٤) ومن سورة (ويل للمطففين) رقم الحديث (٣٣٣٤) قال: هذا حديث حسن صحيح ٤٠٤/٥.

(٦) أخرجه في السنن كتاب الزهد باب(٢٩) ذكر الذنوب . رقم الحديث (٤٢٤٤) ٥١٥/٣.

(" إذا أذنب العبد نكتت في قلبه نكته سوداء فإن تاب صقل منها ، وإن زاد زادت حتى تعلوا قلبه ، فذلك الران الذي قال الله سبحانه وتعالى")[1]

وقال ابن القيم – رحمه الله – : (وأصل هذا أن القلب يصدأ من المعصية فإن زادت غلب الصدأ حتى يصير راناً ثم يغلب حتى يصير طبعاً وقفلاً وختماً ، فيصير القلب في غشاوة وغلاف فإذا حصل له ذلك بعد الهدى والبصيرة انتكس فصار أعلاه أسفله فحينئذ يتولاه عدوه ويسوقه حيث أراد.)[2]

وبين القاسمي في تفسيره أثر الران في تكوين ملكة نفسية من الشر وأثرها في سلوك الإنسان فيقول :

(والرين أصل معناه الصدأ والوسخ الضارّ ، شبه به حب المعاصي الراسخ في النفس . وذلك أنه يحصل من تكرار الفعل ملكةُ راسخة لا تقبل الزوال ، وصفة للنفس . قارّة فيها . فبكثرة المعاصي يرسخ حبها في القلب بحيث لا يزول ، كالصدأ الذي لا يزول بسهولة.)[3]

وبتأمل هذه المفردة الكريمة من حيث اللغة ، ومعناها في هذه السورة الكريمة ؛ نجد أنها تدل على مرض أصاب القلب وهو مرض خاص وهو المعصية المتعلقة بقضية الإيمان ، والطاعة . فرفض الإيمان ، أو ارتكاب المعاصي التي تنقص من درجاته وتضعف قوته ولا يتعافى القلب من مرضها و آلامها إلا بالتوبة ، والعمل الصالح . فالران هذا الغطاء ، والصدأ ، والغشاء ، سببه المعصية ولا زوال له إلاَّ بالإيمان وقبول الحق ، وإلا سيتفاقم أمره إلى الطبّع ، والإقفال والختم ، الذي لا شفاء بعده . فهو بهذا المعنى مصطلح قرآني خاص بالاستمرار على المعصية ،

---

(١) نظم الدرر ٣٦٠/٨

(٢) بدائع التفسير. ١٥٤/٥

(٣) محاسن التأويل ٢٨٣/٧.

وتشرّب القلب بها ، ولا نور للقلب ، ولا نقاء له من ران المعصية إلا بنور الله تعالى، والاستقامة على شرعه.

فسبحان من أودع كتابه عظيم كلماته وخصَّها بجليل المعاني التي لا يأتيها الباطل ، ولا تبديل فيها ولا يغني عنها سواها .

٣-" رَّحِيقٍ" في قوله تعالى: {يُسْقَوْنَ مِن رَّحِيقٍ مَّخْتُوم}[١]

(الرَّحِيقُ من أسماء الخمر ، قيل : هي من أعتقها وأفضلها ، وقيل : هي صفوتها ومالا غِشٍّ فيه . والرّحيق والرَحاقُ: الصافي. ولا فِعْلَ له.)[٢]

("مِن رَّحِيقٍ مَّخْتُوم " الرحيق : الشراب الخالص من الغش)[٣]

وفي معنى الآية الكريمة يقول العلامة محمد العثيمين - رحمه الله - : ("يُسْقَوْنَ مِن رَّحِيقٍ" أي : من شراب خالص لا شوب فيه ولا ضرر فيه على العقل، ولا ألم فيه في الرأس ، بخلاف شراب الدنيا فإنه يغتال العقل ويصدع الرأس. أما هذا فإنه رحيق خالص ليس فيه أي أذى . " مَّخْتُوم خِتَامُهُ مِسْكٌ " أي بقيته وآخره مسك أي: طيّب الريح . بخلاف خمر الدنيا فإنه خبيث الرائحة.)[٤]

ونلاحظ في معنى رحيق اللغوي ، ومن حيث التفسير المعنوي ؛ أنه اسم للخمر الصافية ، ومنهم من جعله اسماً من أسماء الخمر ؛ ولكن هذه المفردة الفذة تكشف عن معنى خاص لشراب أهل الجنة ؛ بأنه رحيق أي: خالص صافي لا شائبة فيه سواء كان خمراً ، أو غيره من الشراب الذي لا يعلم نوعه إلا خالقه سبحانه وتعالى . وميزة هذا الشراب ليس بيان نوعه بل بعظيم خَلِقه ، بإنه صافي لا كدر فيه ، ومن قوة صفاءه قال رحيق و لم يقل صافي لاكدر فيه ، ليشمل النعيم في

---

(١) سورة المطففين آية (٢٥).

(٢) المحكم والمحيط الأعظم مادة: رحق ٥٧٦/٢ ، أنظر: لسان العرب مادة : رحق ٥٠/٣.

(٣) الترجمان عن غريب القرآن ٤٠٨.

(٤) تفسير القرآن الكريم – جزء عم – ١٠٥.

مذاقه، ونوعه ، ورائحته . دون أن يحده وصف في بعضه من لون ، أو مذاق ، أو رائحة . فهو نعيم لا يخطر على بال ، ولا يحيطه تصور ، أو خيال ، ولا يشبهه شيء ؛ لذا جاءت هذه المعاني مجتمعه في مفردة فريدة فذة اللفظ والمعنى. (رحيق)

٤-" مِسْكٌ" في قوله تعالى : {خِتَامُهُ مِسْكٌ} [١]

(أي: آخر طعمه ريح المِسْك ، وقيل : مختوم أوانيه من الأكواب والأباريق بمسك)[٢]

وهذه المفردة فريدة اللفظ لم ترد إلاَّ في هذه السورة الكريمة وهي فريدة المعنى والحقيقة ؛ لأنها من نعيم الجنة الذي لا يعلم حقيقتها إلا الله تعالى لذا نتوقف عند فريدة اللفظ ، لأن المسك هو الطيب الرائحة ، ومعناه في الوصف الدنيوي ، كما قال الطاهر بن عاشور في تفسيره : (والمِسْكُ مادة حيوانية ذاتُ عَرْف طيب مشهور طيبه ، وقوة رائحته ، منذ العصور القديمة ، وهذه المادة تتكون في غُدّة مملؤة دماً تخرج في عنق صنف من الغزال في بلاد التبت من أرض الصين فتبقى متصلة بعنقه إلى أن تيبس فتسقط فيلتقطها طلاّبها ويتجُّرون فيها. وهي جلدة في شكل فأر صغير ولذلك يقولون : فأرة المسك.)[٣]

وبهذا يتبين لنا الموافقة بين مِسْك الدنيا والآخرة في الاسم فقط ، من حيث الدلالة على طيب الرائحة ، مع البون الكبير في حقيقة النوع ، وطبيعة أصل المادة التي خُلق

---

(١) سورة المطففين الآية (٢٦)

(٢) معجم وتفسير لغوي لكلمات القرآن . مادة مسك ٢٤٦/٤.

(٣) التحرير والتنوير ٢٠٦/٣٠ ولمزيد المعرفة عن المسك الحيواني والنباتي أنظر : موسوعة العطور . ربيع الحاج حسن ص٣٣ ، مجلة الإعجاز العلمي العدد ٣٤ رمضان ١٤٣٠هـ . التداوي بالمسك والسدر ص٤٢ ، والعدد ٣٥ محرم : الحلق والتطيب بالمسك في الإحرام حكمة علمية ص١٢.

منها مسك الدنيا والآخرة ، وعِظم شأن مسك الآخرة لعظم منزلة الجنان وكرامة سكانها .[1]

٥-" تَسْنِيم" في قوله تعالى: {وَمِزَاجُهُ مِن تَسْنِيم}[2]

(و "تسنيم" علم لعين في الجنة ، منقول من مصدر سنَّم الشيء إذا جعله كهيئة السنَّام . ووجهوا هذه التسمية؛ بأن هذه العين تصبّ على جنانهم من علو فكأنها سنام . وهذا العَلَم عربي المادة والصيغة ، ولكنه لم يكن معروفاً عند العرب فهو مما أخبر به القرآن . ولذا قال ابن عباس لّما سئل عنه :هذا مما قال الله تعالى : {فَلاَ تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ}[3] يريد لا يعلمون الأشياء ، ولا أسماءها إلاَّ ما أخبر الله به .

ولغرابة ذلك احتيج إلى تبيينه بقوله : {عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُون} أي حال كون التسنيم عيناً يشرب منها المقربون)[4] (ويقرب منه ما قال الحسن ؛ وهو أنه أمر أخفاه الله تعالى لأهل الجنة . قال الواحدي : وعلى هذا لا يعرف له اشتقاق ، وهو اسم معرفة . وعن عكرمة : " مِن تَسْنِيم" من تشريف)[5]

ومن خلال تفسير حبر الأمه ، وترجمانها ؛ عبدالله بن عباس –رضي الله عنهما – يتبين لنا سر هذه الفريدة في لفظها ومعناها وفي المعنى عجائب لا يعلمها إلا الله تعالى فكما تفردت باسمها ، فهي فريدة الوصف في نعيمها لا يعلم به إلا خالق النعيم جل شأنه وعظُم خلقهُ وفضله .

---

(١) وهذه المفردة الفريدة لم يذكرها د/كمال عبدالعزيز في كتابه الفرائد الفذة في القرآن الكريم في قسم الصفات وقد أتصلت به هاتفياً لمعرفة السبب فقال لا أذكر المفردات التي لها اشتقاق و لم تنفرد بلفظها. ويقصد أن المسك أصل اشتقاقها من مَسَك . ولكن بعد البحث رأينا أنها لفظ خاص بمعنى غيبي خاص بنعيم الجنة هذا والله أعلم

(٢) سورة المطففين الآية (٢٧).

(٣) سورة السجدة الآية (١٧) قال تعالى: {فَلاَ تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاء بِمَا كَانُوا يَعْمَلُون}

(٤) التحرير والتنوير ٢٠٨/٣٠.

(٥) مفاتيح الغيب ٩١/٣١.

٦-" يَتَغَامَزُون" في قوله تعالى: {وَإِذَا مَرُّواْ بِهِمْ يَتَغَامَزُون}[١]

(غمز : الغين والميم والزاء أصل صحيح ، وهو كالنَّخْس في الشيء بشيء ، ثم يستعار . من ذلك غَمَزْتُ الشيء بيدي غمزاً . ثم يقال : غمز ، إذا عاب وذكر بغير الجميل ، والمَغَامْز: المعايب)[٢]

(والغَمْز: الإشارة بالجَفْن أو اليد طلباً إلى مافيه مَعاب)[٣]

و (الغَمْز: الإشارة بالعين)[٤]

وفي معنى الآية يقول أهل التفسير: ("وَإِذَا مَرُّواْ بِهِمْ يَتَغَامَزُون" يشير بعضهم إلى بعض بالعين أو الحاجب استحقاراً.)[٥]

و(" يَتَغَامَزُون" يعني : يتغامز الكفار ، والغمز: الإشارة بالجفن والحاجب . أي : يشيرون إليهما بالأعين استهزاء بهم)[٦]

ومن خلال هذه المعاني يتبين لنا تفرد مفردة (الغمز) بمعنى السخرية ، والنقص ، والاستهزاء من الآخر؛ بإشارة خفية صامتة بلغة الجسد ، دون الكلام والجدال بصوت مسموع ، وهذا أشد ألماً ، وإهانة للشخص المستهزئ به ؛ إذا لو علِم بذلك لقتص لنفسه ، و أخذ بحقه ؛ لذا جاء الوعيد عليها مضاعفاً ، وعذابها عظيماً. حيث رد عليهم الحق سبحانه وتعالى بقوله : {فَالْيَوْمَ الَّذِينَ آمَنُواْ مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُون* عَلَى الأَرَائِكِ يَنظُرُون* هَلْ ثُوِّبَ الْكُفَّارُ مَا كَانُوا يَفْعَلُون} و أي جزاء أشد عليهم من جزاء الحق سبحانه وتعالى في الآخرة .

---

(١) سورة المطففين الآية (٣٠)

(٢) معجم مقاييس اللغة مادة : غمز ٧٧٥.

(٣) بصائر ذوي التمييز مادة : غمز ١٤٨/٤.

(٤) الكليات مادة: غمز ٥٦٧.

(٥) غاية الأماني في تفسير الكلام الرباني ١٠٣٥/٧

(٦) لباب التأويل في معاني التنزيل ٤٠٦/٤.

و (جاء الفعل " يَتَغَامَزُون " مضارعاً ، للدلالة على تكرر الحدث أو لاستحضاره في ذهن السامع)[1]

ولأنه متكرر الفعل من أهل الكفر ، ومن حذا حذوهم في هذا الخُلق الذميم، حذرت الآية الكريمة منه لخطورته على العلاقات الاجتماعية ، وتوعدت عليه بالعذاب الشديد ، في مفردة موجزة بليغة المعاني ، موجزة اللفظ .

(١) تفسير جزء عم أ.د مساعد الطيار ٩٣.

المطلب السادس: الفرائد القرآنية في سورة الانشقاق

وفيه:

١) التعريف بالسورة.

٢) مقاصد السورة الكريمة.

٣) الفرائد التي تضمنتها السورة.

١.التعريف بالسورة الكريمة :

سورة الانشقاق (وهي مكية بالاتفاق . وقد عدت الثالثة والثمانين في تعداد نزول السور نزلت بعد سورة الانفطار وقبل سورة الروم. وعدّ آيها خمساً وعشرين أهل العدد بالمدينة ومكة والكوفة وعدّها أهل البصرة والشام ثلاثاً وعشرين)[١] (اختلافها آيتان " كِتَابَهُ بِيَمِينِه" " وَرَاء ظَهْرِه" أسقطها البصري والشامي)[٢]

٢ــ مقاصد السورة الكريمة :[٣]

ابتدأت بوصف أشراط الساعة ، وحلول يوم البعث ، واختلاف أحوال الخلق يومئذ بين أهل النعيم وأهل الشقاء .

وفيها القسم الإلهي بعظيم مخلوقاته ؛ ومافي القسم من التأكيد على الوحدانية ، وإثبات النبوة ، وتأيد الرسول محمد صلى الله عليه وسلم بالوحي وإثبات حقيقة البعث القضية الكبرى من قضايا الدعوة الإيمانية ، وتفصيل الحياة الآخرة وبيان مصير أهل الإيمان ونهاية الكفر والمستكبرين .

---

(١) التحرير والتنوير ٢١٧/٣٠. أنظر: غاية الأماني في تفسير الكلام الرباني ١٠٤١/٧ ، البرهان في علوم القرآن ١٩٣/١ ، التسهيل لعلوم التنزيل ٣٥٢/٤ ، روح المعاني ٤٠١/٣٠.

(٢) جمال القراء وكمال الأقراء ٥٥٥/٢.

(٣) التحرير والتنوير ٢١٧/٣٠ بتصرف.

٣.الفرائد التي تضمنتها السورة:

ورد في السورة الكريمة فريدة واحدة[١] وهي:

١-"كَدْحً" في قوله تعالى : {يَا أَيُّهَا الإِنسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلاَقِيه}[٢]

و (كدح: الكاف والدال والحاء أصل صحيح يدل على تأثير في شيء.)[٣]

و (الكَدْحُ : السعي والعناءُ)[٤]

و (الكَدْح : عمل الإنسان لنفسه من خير أو شر . كَدَحَ يَكْدَح كَدْحاً . وكدح لأهله كَدْحاً ، وهو اكتساب بمشقة.)[٥]

("إِنَّكَ كَادِحٌ " الكدح : جهد النفس في العمل والكد فيه من كدح جلده إذا خدشه . ومعنى كادح : جاهد إلى لقاء ربه وهو الموت وما بعده من حال)[٦]

وفي معنى الآية قال أهل التفسير: (و أصل الكدح جهد النفس في العمل والكد فيه ، حتى يؤثر فيها . من كدح جلده إذا خدشه : فاستعير للجد في العمل وللتعب ، بجامع التأثير في ظاهر البشرة)[٧]

وقال البقاعي – رحمه الله تعالى - : (" يَا أَيُّهَا الإِنسَانُ" أي الآنس بنفسه الناسي لربه . ولما كان أكثر الناس منكراً للبعث أكد فقال: " إِنَّكَ كَادِحٌ " أي ساع وعامل مع الجهد لنفسك من خير أو شر ، وأكثره مما يؤثر خدوشاً وشيناً

---

(١) وهذا وفق تصنيف د/كمال عبدالعزيز إبراهيم في الفهرس الذي وضعه في نهاية كتابه : بلاغة الفرائد الفذة في القرآن الكريم –المضارع انموذجا – ٨٩

(٢) سورة الانشقاق الآية (٦).

(٣) معجم مقاييس اللغة مادة: كدح ٨٨٨.

(٣) المفردات مادة : كدح٧٠٤

(٥) المحكم والمحيط الأعظم مادة: كدح ٣٧/٣.

(٦) الترجمان عن غريب القرآن ٤٠٩.

(٧) محاسن التأويل ٢٩١/٧.

وفساداً وشتاتاً ، منتهياً " إِلَى رَبِّكَ" ..... وأشار إلى اجتهاد كل فيما هو فيه وخلق له بالتأكيد بالمصدر فقال: " كَدْحًا " أي عظيماً.

" فَمُلَاقِيه " أي فمتعقب كدحك لقاؤك لربك ، وأنه ينكشف لك أنك كنت في سيرك إليه كالمجتهد في لقائه اجتهاد من يسابق في ذلك آخر ، وكل ذلك تمثيل لنفوذ إرادته ومضي أقضيته بسبب الانتهاء إليه)[1]

وقوله (" كَدْحًا " منصوب على المفعولية المطلقة لتأكيد (كادح) المضمن معنى ساع إلى ربك ، أي ساع إليه لا محال ولا مفر)[2]

ولسيد قطب – رحمه الله تعالى – ظلالاً في قوله " كَدْحًا " فيقول : (يا أيها الإنسان إنك كادح حتى في متاعك فأنت لا تبلغه في هذه الأرض إلا بجهد وكد إن لم يكن جهد بدن وكد عمل ، فهو جهد تفكير وكد مشاعر .
الواجد والمحروم سواء . إنما يختلف نوع الكدح ولون العناء ، وحقيقة الكدح هي المستقرة في حياة الإنسان ثم النهاية في آخر المطاف إلى الله سواء.)[3]

ومن خلال هذه المعاني ، والتفسيرات للكدح ، وللآية الكريمة التي ورد فيها ؛ يبدو لنا أن الكدح ليس مجرد السعي، أو الفعل ، بل هو سعي ومجاهدة وعمل تلازمه المشقة والتعب ، الذي لا ينتهي بل سيظل الإنسان في كبد ، وألم حتى يلقى جزاء ربه سبحانه وتعالى ، والمؤمن هو من ينتهي به الألم من الدنيا وحياة البرزخ والبعث ، وما في تلك المراحل من نصب ، وابتلاء بالمشقة ؛ إلى النعيم في دار السلام بمشيئة الله عز وجل . أما الكافر فسيبقى في كدح وألآم لا تنتهي ؛ لأن عمله في الدنيا المجرد من الإيمان سيظل جرحاً مؤلماً لصاحبه حتى يلقى جزاءه من خالقه جل شأنه . وهذا المعنى هو ما دلت عليه الآيات عقب آية الكدح حيث قال

---

(١) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ٣٦٩/٨.

(٢) التحرير والتنوير ٢٢١/٣٠.

(٣) في ظلال القرآن ٣٨٦٦/٦.

عز وجل: {فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِه * فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا * وَيَنقَلِبُ إِلَى أَهْلِهِ مَسْرُورًا * وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ وَرَاء ظَهْرِه * فَسَوْفَ يَدْعُو ثُبُورًا * وَيَصْلَى سَعِيرًا}

فما أعجب معاني اسم المصدر " كَدْحًا " ، وما أدق معانيه في اسم الفاعل " كَادِحٌ " ، وسيظل المؤمن المتدبر في هذه الفريدة ، وغيرها كادح الفكر في نعيم المعاني ، خاشعاً لجلالة المتكلم جل شأنه .

هذا والله أعلم بأسرار كلامه وجليل حِكَمهُ و أحكامه.

تعقيب

ومن الفرائد في السورة الكريمة :

١) مفردة { يَحُور} **في قوله:** {إِنَّهُ ظَنَّ أَن لَّن يَحُور}(١).

٢) ومفردة {شَّفَق} **و ٣-** {وَسَق} **و ٤-** {اتَّسَق} **في قوله تعالى:** {فَلاَ أُقْسِمُ بِالشَّفَقِ * وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَق * وَالْقَمَرِ إِذَا اتَّسَق}(٢) **وجميعها فريدة اللفظ فقط فـ** " يَحُور" **من (حار ، يحور : إذا رجع)(٣) والرجوع . ورد كثيراً في القرآن الكريم بمعاني متعددة منها الرجوع للحياة بعد الموت وهذا هومعنى يحور في الآية الكريمة.(٤)**

٣) و (" الشَّفَق "**: الحُمرة التي تُرى بعد المغرب)**(٥)

---

(١) سورة الانشقاق الآية (١٤).

(٢) سورة الانشقاق الآيات (١٦-١٨).

(٣) تفسير القرآن الكريم وإعرابه وبيانه ٥١٤/١٠.

(٤) أنظر: إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم ٣٥٤/٨ ، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ٣٧٢/٨ ، الترجمان عن غريب القرآن ٤٠٩.

(٥) الترجمان في غريب القرآن ٤١٠ .

(ولأن التركيب يدل على الرقة ومنه الشفقة لرقة القلب . ثم إن الضوء يأخذ من عند غيبة الشمس في الرقة والضعف)[1] ولأن أصل الكلمة من الشفقة فقد وردت في عدة مواضع في القرآن الكريم . فهي فريدة اللفظ لم ترد بمعنى الحمرة عند مغيب الشمس إلا في هذا الموضع في كتاب الله تعالى ولكن كون أصل المفردة من رقة الشيء وضعفه وهي معنى الشفقة لذا أصبحت فريدة اللفظ فقط .

ومفردة " وَسَق " و" اتَّسَق" فـ وسق (أي : جمع ، وضم ، ولف ، فالليل يجمع ويضم ماكان منتشراً بالنهار من الخلق والدواب والهوام وذلك أن الليل إذا أقبل أوى كل شيء إلى مأواه . فإذا جلل الليل الجبال والأشجار ، والبحار والأرض فاجتمعت له فقد وسقها ، والوسق : ضمك الشيء بعضه إلى بعض ، تقول وسقْتُه، أسقُه وسْقاً . ومنه قيل: للطعام الكثير المجتمع : وسق وهو ستون صاعاً . " وَالْقَمَرِ إِذَا اتَّسَق " أي : تم ، واجتمع ، واستوى ، وذلك في الأيام البيض .... وهو افتعال من الوسق الذي هو الجمع ، يقال: وسقته فاتسق، كما يقال : وصلته فاتصل . ويقال: أمر فلان متسق أي : مجتمع على الصلاح منتظم)[2] وكون الوسق والاتساق في أصل الكلمة بمعنى الجمع.[3]

عُدت من الفرائد في اللفظ فقط لاتفاق المعنى فيهما . ولكن تأمل وسق الليل وأثره على المخلوقات و جمعه لها تحت ستاره ، وتأمل أتساق القمر واكتمال منازله حتى صار بدراً تاماً منيراً ؛ فلكل مفردة معاني خاصه وإن اتفقت في أصل الكلمة .

---

(١) تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان ٤٧٠/٦. أنظر: التبيان في أقسام القرآن ٦٤.

(٢) تفسير القرآن الكريم و إعرابه وبيانه ٥١٥/١٠ أنظر : تفسير غرائب القرآن ٤٧٠/٦ ، مفردات ألفاظ القرآن مادة : وسق ٨٧١ ، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ٣٧٣/٨ ، الترجمان عن غريب القرآن ٤١٠، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم ٣٥٤/٨ .

(٣) ووزن اتسق افتعل وهو مشتق من الوسق فكأنه امتلأ نوراً وفي الآية من أدوات البيان لزوم ما لايلزم لالتزام السين قبل القاف في وسق واتسق) التسهيل لعلوم التنزيل ٣٥٤/٤. وقال أ.د/ مساعد الطيار معقباً بعد تفسير الآية الكريمة : (ويلاحظ أن مادة وسق و اتسق واحدة) تفسير جزء عم ١٠١.

هذا والله أعلم بأسرار كتابه ، وعجائب معانيه ، فما وفقت فيه من بيان وتوجيه في الكشف عن معنى الفرائد في اللفظ والمعنى معاً فهو من الله تعالى ، وما أخطأت فيه فهو من ضعف قدرتي وفهمي ، واستغفر الله منه ، وأتوب إليه ، وأسأله الثواب فيما وفقت إليه ، والعفو والغفران فيما أخطأت فيه.

الخاتمة

وفي ختام هذه الدراسة للفرائد القرآنية نصل إلى أهم النتائج وهي :

١) المفردة القرآنية فيض علم لا ينضب معينه ، والبحث فيه تميز من حيث أسرار المفردة القرآنية في إعجازها البياني ، والعلمي ، و التشريعي .

٢) التفرد في المفردة القرآنية لا يقتصر على المفردة الفريدة الفذة في لفظها ، ومعناها ؛ بل تشاركها التميز والإبداع الفرائد المنفردة في لفظها وإن ورد في القرآن الكريم مفردات تشاركها في أصل الاشتقاق ؛ فقد تميزت بورودها بلفظها الفريد الوحيد في موضع واحد لم يتكرر كلفظ (كَوَاعِبَ– أَلْفَافًا – غُلْبًا) وغيرها كثير ، وهذه الفرائد تستحق الدراسة والبحث ، والكشف عن أسرار معانيها و أوجه الإعجاز البياني في تراكيبها وتصاريفها اللغوية ، وأثرها في إثراء معاني الآيات القرآنية .

أما عن التوصيات فهي كالتالي :

١) لا بد من تناول هذا الموضوع – الفرائد في القرآن الكريم – بالبحث المشترك بين المختصين بعلوم الدراسات القرآنية، وعلوم اللغة العربية ؛ وخاصة المختصين بالبلاغة القرآنية لإثراء البحوث في الإعجاز البياني ؛ الذي تميز به الكتاب الكريم . وفيه دمغ لشبهات الضالين القائلين ببشريته ، وأنه تعرّض للتحريف والتغيير .

٢) تشجيع الدراسات العلمية ذات صله بالبلاغة القرآنية لما فيها من الكشف عن أسرار المفردة القرآنية ، وتقوية للملكة اللغوية لطلاب الدراسات العليا خاصة مرحلة الماجستير ، وتحقيق التنوع والإبداع والتميز في الإنتاج العلمي وتحقيق الدعم اللازم لإثراء هذه البحوث.

٣) أهمية تدريس البلاغة القرآنية والإعجاز البياني للقران الكريم ، بما يتناسب مع النص القرآني ، ويثري معانيه، والبعد عن الاختلافات اللغوية ، والحشو الذي يفقد التفسير رونقه ، وجمال مباني الكلمة الكريمة التي وردت فيه .

فهرس المفردات

﴿وَهَّاجًا﴾	١١٩٧
﴿ثَجَّاجًا﴾	١١٩٨
﴿دِهَاقًا﴾	١١٩٩
﴿أَلْفَافًا﴾	١٢٠٠
﴿وَكَوَاعِبَ﴾	١٢٠١
﴿وَالنَّاشِطَاتِ﴾	١٢٠٣
﴿نَّخِرَةً﴾	١٢٠٥
﴿السَّاهِرَةِ﴾	١٢٠٧
﴿سَمْكُهَا﴾	١٢١٠
﴿أَغْطَشَ﴾	١٢١٣
﴿دَحَاهَا﴾	١٢١٥
﴿الطَّآمَّةُ﴾	١٢٢١
﴿الْحَافِرَةِ﴾	١٢٢٣
﴿قَضْبًا﴾	١٢٢٧
﴿أَبًّا﴾	١٢٢٩
﴿الصَّاخَّةُ﴾	١٢٣٢
﴿غُلْبًا﴾	١٢٣٤
﴿انكَدَرَتْ﴾	١٢٣٦

﴿ ٱلْوُحُوشُ ﴾	١٢٣٩
﴿ ٱلْمَوْءُودَةُ ﴾	١٢٤١
﴿ عَسْعَس ﴾	١٢٤٣
﴿ بِضَنِينٍ ﴾	١٢٤٦
﴿ كَشِطَت ﴾	١٢٤٨
﴿ ٱلْخُنَّس ﴾	١٢٤٩
﴿ ٱلْكُنَّس ﴾	١٢٤٩
﴿ لِّلْمُطَفِّفِينَ ﴾	١٢٥٢
﴿ رَانَ ﴾	١٢٥٧
﴿ رَّحِيقٍ ﴾	١٢٦٠
﴿ مِسْكٌ ﴾	١٢٦٠
﴿ تَسْنِيم ﴾	١٢٦٣
﴿ يَتَغَامَزُونَ ﴾	١٢٦٣
﴿ كَدْحًا ﴾	١٢٦٦
﴿ يَحُورَ ﴾	١٢٦٨
﴿ شَّفَقِ ﴾	١٢٦٨
﴿ وَسَقَ ﴾	١٢٦٨
﴿ ٱتَّسَقَ ﴾	١٢٦٨

فهرس المصادر والمراجع

١) الإتقان في علوم القرآن: الحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم. بيروت- لبنان ، المكتبة العصرية (١٤٠٨هـ -١٩٨٨م) بدون ذكر لعدد الطبع.

٢) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم. لأبي السعود محمد بن محمد العمادي . تحقيق: خالد عبد الغني محفوظ . دار الكتب العلمية . بيروت – لبنان ٢٠١٠م . الطبعة الأولى

٣) الأرض في القرآن الكريم . د/ زغلول بن محمد النجار . دار المعرفة . بيروت- لبنان . ١٤٢٧هـ -٢٠٠٦م . الطبعة الثانية.

٤) أساس البلاغة لأبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري دار صادر بيروت- لبنان (١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م) ط١.

٥) أسباب النزول : أبي الحسن علي أحمد الواحدي ، عالم الكتاب بيروت – لبنان .بدون ذكر للطبعة وتاريخ النشر.

٦) أُسد الغابة في معرفة الصحابة. لعز الدين ابن الأثير ابي الحسن علي بن محمد الجزري . تحقيق الشيخ عادل أحمد الرفاعي . دار إحياء التراث . بيروت – لبنان . ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م . الطبعة الأولى.

٧) الإعجاز العلمي في القرآن والسنة .أ.د/ عبد الله بن عبد العزيز المصلح. د/ عبد الجواد الصاوي وآخرون . دار جياد. جدة – السعودية . ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م. الطبعة الأولى.

٨) إعراب القراءات السبع وعللها لأبي عبدالله الحسين بن أحمد بن خالويه تحقيق د. عبد الرحمن بن سليمان العثيمين . مكتبة الخالدي القاهرة- مصر (١٤١٣هـ - ١٩٩٢م) ط١.

٩) إعراب القرآن: أبي جعفر أحمد بن محمد تحقيق عبد المنعم خليل إبراهيم النحاس. دار الكتب العلمية بيروت لبنان (١٤١٢هـ - ٢٠٠١م) ط٢
١٠) إيجاز البيان عن معاني القرآن. محمود بن ابي الحسن النيسابوري تحقيق حنيف حسن القاسمي .دار الغرب الإسلامي (١٩٩٥م) ط١.
١١) بدائع التفسير الجامع لتفسير الإمام ابن قيم الجوزية جمعه ووثقه يسري السيد محمد . دار ابن الجوزي الدمام – السعودية . ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م الطبعة الأولى .
١٢) البرهان في علوم القرآن : بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي . تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم . دار الجيل بيروت – لبنان . ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م . بدون ذكر لعدد الطبعة.
١٣) بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز: مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي. تحقيق محمد علي النجار المكتبة العلمية بيروت –لبنان . بدون ذكر لعدد الطبعة ولسنة الطبع
١٤) بلاغة الفرائد الفذة في القرآن الكريم – المضارع انموذجاً – د/ كمال عبدالعزيز إبراهيم . كلية دار العلوم . فرع الفيوم .
١٥) التاريخ الكبير. لأبي عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري . تحقيق: مصطفى عبدالقادر أحمد عطا . دار الكتب العلمية. بيروت – لبنان . ١٤٢٢هـ ٢٠٠١م . الطبعة الأولى
١٦) التبيان في أقسام القرآن. لابن قيم الجوزية مراجعة محمد العرب. المكتبة العصرية صيدا – لبنان (١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣م). ط١.
١٧) تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن . لابن أبي الإصبع المصري . تحقيق د/ حفني محمد شرف . لجنة إحياء التراث الإسلامي . بدون ذكر لسنة الطبع وعدد الطبعة .

١٨)التحرير والتنوير: محمد الطاهر بن عاشور . بدون ذكر للناشر وسنة الطبع وعدد الطبعة.
١٩)تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب : أثير الدين أبي حيان الأندلسي . تحقيق : سمير طه المجذوب . المكتب الإسلامي بيروت – لبنان ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م الطبعة الثانية .
٢٠)الترجمان عن غريب القرآن لأبي المحاسن عبد الباقي بن عبد المجيد اليماني. تحقيق: موسى بن سليمان آل إبراهيم . مكتبة البيان الطائف–السعودية (١٤١٩ هـ - ١٩٩٨م) ط١.
٢١)التسهيل لعلوم التنزيل . محمد بن أحمد بن جزيّ الكلبي تحقيق: رضا فرج الهمامي . المكتبة العصرية . بيروت – لبنان . طبعة عام ٢٠١٤م – ١٤٣٥هـ . بدون ذكر لعدد الطبعة.
٢٢)تفسير القرآن العظيم : أبي الفداء إسماعيل لابن كثير. دار إحياء التراث العربي بيروت –لبنان . بدون ذكر للطبعة وسنة الطبع.
٢٣)تفسير القرآن الكريم (جزء عمَّ) الشيخ محمد بن صالح العثيمين . دار الثريا. الرياض – السعودية . ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م . الطبعة الثالثة.
٢٤)تفسير القرآن الكريم وإعرابه: محمد طه الدرة. دار ابن كثير دمشق – سوريا (١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م). ط١.
٢٥)تفسير المشكل من غريب القرآن . لمكي بن أبي طالب القيسي . تحقيق : علي حسين البّواب . مكتبة المعارف . الرياض – السعودية . ١٤٠٦هـ - ١٩٨٥م. بدون ذكر للطبعة.
٢٦)تفسير جزء عمَّ . أ.د/مساعد بن سليمان الطيار . الناشر : دار ابن الجوزي. ١٤٣٤هـ . السعودية – الدمام . الطبعة العاشرة.

٢٧)تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان لنظام الدين الحسن بن محمد القمي النيسابوري . دار الكتب العلمية بيروت – لبنان (١٤١٦هـ - ١٩٩٦م) ط١.
٢٨)تفسير غريب القرآن . سراج الدين أبي حفص عمر الأنصاري الشافعي المعروف بابن المُلقِن . تحقيق: سمير طه المجذوب . عالم الكتب . بيروت – لبنان . ١٤٠٨هـ - ١٩١٧م . الطبعة الأولى.
٢٩)تفسير غريب القرآن . لأبي محمد عبدالله بن مُسلِم بن قتيبة . تحقيق: الشيخ إبراهيم محمد رمضان . دار مكتبة الهلال بيروت – لبنان . ١٤١٧هـ - ١٩٩١م. الطبعة الأولى.
٣٠)تهذيب اللغة. لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري . إشراف : محمد عواض مُرعب . دار إحياء التراث العربي بيروت – لبنان ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م. الطبعة الأولى.
٣١)جامع البيان في تأويل آي القرآن : لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري . دار الكتب العلمية . بيروت – لبنان . ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م . الطبعة الأولى
٣٢)الجامع الصحيح : الترمذي: محمد بن عيسى بن سُورة أبوعيسى. تحقيق كمال يوسف الحوت . دار الكتب العلمية بيروت –لبنان ، من غير ذكر لعدد الطبعة وسنة الطبع.
٣٣)جمال القرّاء وكمال الأقراء . لأبي الحسن علي بن محمد بن عبد الصمد المعروف بعلم الدين السخاوي . تحقيق: عبدالحق عبد الدايم سيف القاضي. مؤسسة الكتب الثقافية . بيروت – لبنان . ١٤١٩هـ ١٩٩٩م . الطبعة الأولى.
٣٤)حجة القراءات لأبي زرعه عبد الرحمن بن زنجلة تحقيق سعيد الأفغاني . مؤسسة الرسالة بيروت- لبنان (١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م) ط١.

٣٥)الحجة للقراء السبعة لابي علي الحسن بن أحمد الفارسي عناية كامل مصطفى الهنداوي . دار الكتب العلمية بيروت- لبنان (١٤٢١هـ - ٢٠٠١ م) ط١.
٣٦)الدر المصون في علوم الكتاب المكنون . لشهاب الدين أبي العباس بن يوسف بن محمد المعروف بالسمين الحلبي . تحقيق: علي محمد معوض و آخرون . دار الكتب العلمية . بيروت – لبنان . ١٤٣٤هـ ٢٠١٣م. الطبعة الثانية.
٣٧)الدر المنثور في التفسير بالمأثور لجلال الدين عبد الرحمن السيوطي. دار الكتب العلمية بيروت – لبنان (١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م) ط١.
٣٨)دراسات جديدة في إعجاز القرآن (مناهج تطبيقية في توظيف اللغة) د/ عبدالعظيم إبراهيم محمد المطعني . الناشر : مكتبة وهبة القاهرة – مصر. ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م . الطبعة الأولى.
٣٩)روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني. لأبي الفضل شهاب الدين محمود الألوسي تحقيق: محمد أحمد الآمد ، عمر عبد السلام السلامي . دار إحياء التراث العربي . بيروت – لبنان . ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م. الطبعة الأولى
٤٠)زاد المسير في علم التفسير لأبي الفرج عبد الرحمن ابن الجوزي تحقيق عبد الرزاق المهدي دار الكتاب العربي بيروت- لبنان (١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م) ط١.
٤١)السماء في القرآن الكريم . د/ زغلول بن محمد النجار . دار المعرفة . بيروت – لبنان ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٥م. الطبعة الثانية.

٤٢) سنن ابن ماجه . لأبي عبدالله محمد بن يزيد القزويني تحقيق : محمد فؤاد عبدالباقي. دار الحديث . القاهرة- مصر . ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م . الطبعة الأولى.
٤٣) السنن الكبرى. لأبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي . تحقيق د/ عبد الغفار سليمان البنداري—سيد كسروي حسن. دار الكتب العلمية. بيروت – لبنان . ١٤١١هـ - ١٩٩١م . الطبعة الأولى.
٤٤) سير أعلام النبلاء. لشمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي . تحقيق: شعيب الأرناؤوط . مؤسسة الرسالة . بيروت – لبنان .١٤٢٠هـ ٢٠٠١م . الطبعة الحادية عشرة.
٤٥) شرح الكافية البديعية في علوم البلاغة ومحاسن البديع لصفي الدين الحلّيّ عبدالعزيز بن سرايا بن علي السنبسي الحلي. تحقيق د/ نسيب نشاوي . دار صادر . بيروت – لبنان . ١٤١٢هـ ١٩٩٢م. الطبعة الثانية.
٤٦) شرح عقود الجمال في المعاني والبيان لجلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي . تحقيق : د/ إبراهيم محمد الحمداني . د/ أمين لقمان الحبّار. دار الكتب العلمية . بيروت – لبنان . ٢٠١١م. الطبعة الأولى.
٤٧) الصحيح المسند من أسباب النزول: مقبل هادي الوادعي. مكتبة صنعاء الأثرية صنعاء – اليمن (١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤) ط٢.
٤٨) صحيح مسلم: مسلم بن الحجاج القشيري. دار ابن حزم بيروت –لبنان (١٤١٦ هـ -١٩٩٥م). ط١.
٤٩) العين . الخليل ابن احمد الفراهيدي تحقيق د.عبد الحميد هنداوي . دار الكتب العلمية بيروت – لبنان (١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م) ط١.

٥٠)غاية الأماني في تفسير الكلام الرباني : لشهاب الدين أحمد بن اسماعيل الكوراني . تحقيق مجموعة من الباحثين . الناشر دار الحضارة السعودية – الرياض . ١٤٣٩ هـ - ٢٠١٨م. الطبعة الأولى.
٥١)غريب القرآن . لأبي بكر محمد بن عزير السجستاني . تحقيق: محمد أديب عبدالواحد جمران . دار قتيبة . دمشق – سوريا . ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م. الطبعة الأولى.
٥٢)غريب القرآن وتفسيره . لأبي عبدالرحمن عبدالله بن يحيى اليزيدي . تحقيق: محمد سليم الحاج . عالم الكتب . بيروت – لبنان . ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م. الطبعة الأولى.
٥٣)فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن: أبي يحيى زكريا الأنصاري. تحقيق محمد علي الصابوني بيروت عالم الكتب . (١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥م). ط١.
٥٤)في ظلال القرآن : سيد قطب . بيروت – لبنان دار الشروق (١٤١٢ هـ - ١٩٩٧م). ط١٧.
٥٥)القاموس المحيط . لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي . تحقيق : مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة . بإشراف : محمد نعيم العرقسوسي . مؤسسة الرسالة . ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م. الطبعة الثالثة.
٥٦)الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: لأبي القاسم محمود بن عمرالزمخشري. تحقيق عادل عبد الموجود وآخرون . الرياض مكتبة العبيكان (١٤١٨هـ - ١٩٩٨م). ط١.
٥٧)الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية : أبي البقاء أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي. تحقيق : د/ عدنان درويش / محمد المصري . دمشق - سوريا مؤسسة الرسالة ١٤٣٢هـ٢٠١١م. ط٢.

٥٨)لباب التأويل في معاني التنزيل: علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي الشهير بالخازن . ضبطه وصححه : عبد السلام محمد علي شاهين . دار الكتب العلمية. بيروت – لبنان . ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م. الطبعة الأولى.
٥٩)لباب النقول في أسباب النزول: جلال الدين عبد الرحمن السيوطي . تحقيق خالد عبد الفتاح شبل. مؤسسة الكتب الثقافية بيروت –لبنان (١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢ م) . ط١.
٦٠)لسان العرب : أبي الفضل محمد ابن منظور. دار صادر بيروت – لبنان (١٩٩٧ م). ط١.
٦١)مجاز القرآن . لأبي عبيدة معمر بن المثنى التيمي . تحقيق: د/محمد فؤاد سزكين . مكتبة الخانجي . القاهرة – مصر. بدون ذكر للطبعة وسنة النشر.
٦٢)محاسن التأويل : محمد جمال الدين القاسمي. تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي . دار إحياء التراث العربي بيروت – لبنان(١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م) . ط١.
٦٣)المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لأبي محمد بن عطية الاندلسي. تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد . دار الكتب العلمية بيروت – لبنان (١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م) ط١.
٦٤)المحكم والمحيط الأعظم : أبي الحسن علي المرسي ابن سيده .تحقيق عبد الحميد هنداوي . بيروت دار الكتب العلمية (١٤٢١هـ - ٢٠٠٠) ط١.
٦٥)مختار الصحاح : لمحمد بن أبي بكر بن عبدالقادر الرازي . دار الفكر العربي. بيروت – لبنان . ١٩٩٧م. الطبعة الأولى.

٦٦)مدارك التنزيل وحقائق التأويل : لأبي البركات عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي . تحقيق: يوسف علي بديوي . محي الدين ديب مستو . دار ابن كثير . بيروت – لبنان ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م . الطبعة الثانية.
٦٧)مراح لبيد لكشف معنى قرآن مجيد (تفسير النووي) لمحمد نووي البجاوي . طبع بمطبعة دار إحياء الكتب العربية لأصحابها عيسى الباجي الحلبي وشركاه بدون ذكر للطبعة أو سنة الطبع.
٦٨)المزهر في علوم اللغة و أنواعها. لجلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي . شرح وتعليق : محمد جاد المولى – محمد أبو الفضل إبراهيم – علي محمد البجاوي . المكتبة العصرية . بيروت – لبنان طبعة عام ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢م بدون ذكر لعدد الطبعة .
٦٩)مسند الإمام أحمد بن حنبل . تحقيق: أبي صهيب الكرمي . عالم الكتب . بيروت – لبنان . ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م. الطبعة الأولى.
٧٠)معاني القرآن لأبي زكريا يحيى بن زياد الفراء . عالم الكتاب بيروت – لبنان (١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م) ط٣.
٧١)معاني القرآن وإعرابه لأبي اسحاق إبراهيم بن السري الزجّاج . تحقيق. دار عبد الجليل عبده شلبي . دار الحديث القاهرة – مصر (١٤١٤هـ - ١٩٩٤م) ط١.
٧٢)معترك الأقران في إعجاز القرآن لجلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي . ضبطه وصححه : أحمد شمس الدين دار الكتب العلمية . بيروت – لبنان. ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨م. الطبعة الأولى.
٧٣)المعجزة الخالدة. د/ علي محمد الصلابي . دار المعرفة . بيروت – لبنان . ١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م . الطبعة الأولى
٧٤)معجم مقاييس اللغة : لأبي الحسين أحمد ابن فارس. بيروت دار إحياء التراث العربي ، (١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م). ط١.

٧٥)معجم وتفسير لغوي لكلمات القرآن (مخطوطة الجمل) د/ حسن عز الدين الجمل . الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب ٢٠٠٥م .
٧٦)مفاتيح الغيب : فخر الدين الرازي. بيروت دار الكتب العلمية (١٤١١ هـ - ١٩٩٠ م) ط١ .
٧٧)مفردات ألفاظ القرآن: للراغب الأصفهاني تحقيق صفوان عدنان داودي . بيروت دار القلم (١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٨ م). ط ٢.
٧٨)من الإعجاز العلمي في القرآن الكريم في ضوء الدراسات الجغرافية الفلكية والطبيعية.أ.د/ حسن أبو العينين . مكتبة العبيكان . الرياض – السعودية . ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م . الطبعة الأولى.
٧٩)موسوعة العطور . ربيع الحاج حسن . الناشر دار المعرفة بيروت – لبنان ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م. الطبعة الأولى.
٨٠)موسوعة مصطلحات الحضارة الإسلامية(مصطلحات علوم القرآن) أ.د/ عبد الحليم عويس. دار الوفاء . المنصورة ، مصر (٢٠٠٦م) ط١.
٨١)نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: برهان الدين ابي الحسن إبراهيم البقاعي تحقيق عبد الرزاق غالب المهدي . دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان (١٤٢٤ هـ) ط٢.
٨٢)اليوم الأخر – القيامة الكبرى . د/ عمر سليمان الأشقر . مكتبة الفلاح . الكويت . ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٦م . الطبعة الأولى.
٨٣)المجلات العلمية
٨٤)مجلة الإعجاز العلمي العدد (٣٤ و ٣٥) رمضان ١٤٣٠

فهرس الموضوعات

المقدمة	١١٨٣
التمهيد	١١٩١
المطلب الأول: الفرائد القرآنية في سورة النبأ	١١٩٦
المطلب الثاني: الفرائد القرآنية في سورة النازعات	١٢٠٢
المطلب الثالث: الفرائد القرآنية في سورة عبس	١٢٢٥
المطلب الرابع : الفرائد القرآنية في سورة التكوير	١٢٣٦
المطلب الخامس: الفرائد القرآنية في سورة المطففين	١٢٥٢
المطلب السادس: الفرائد القرآنية في سورة الانشقاق	١٢٦٥
الخاتمة	١٢٧١
فهرس الفرائد القرآنية	١١٧٣
فهرس المصادر والمراجع	١٢٧٥
فهرس الموضوعات	١٢٨٥

ملخص البحث باللغة العربية

إن دراسة الكلمة في القرآن الكريم ، والكشف عن أسرار لفظها ومعانيها ؛ هو دراسة لأحد أوجه الإعجاز الذي تميز به القرآن الكريم ، وهو الإعجاز البياني ، الذي حارت العقول في أسراره وعجزت الألسن عن الأتيان بمثله ، ومجاراته ؛ لـــذا اختارت الباحثة الكتابة في هذا النوع من الإعجاز الخاص بالفرائد الفذة ، الـــتي لم ترد إلا مرة واحدة في القرآن الكريم في جزء عمّ من سورة النبأ الى سورة الانشقاق وبيان أسرار الكلمة الفريدة في أصل اشتقاقها ، وأسرار تفردها ، وأثرها على معنى الآية التي وردت فيها ، وعلاقتها بسياق السورة وموضوعها .

وقد تضمن البحث دراسة خمسة وعشرون فريدة فذة في أصل اشتقاقها ، وأحد عشر فريدة في لفظها فقط ، دون التفرد في أصل اشتقاقها . وقد كان منهج البحث فيها منهجاً تحليلاً لأصل الكلمة الفريدة ، واستقرائي لمواضع الفرائد الـــتي تميزت بالتفرد في اللفظ فقط واستنباطي لمعاني الفرائد بما يناسب الموضـــع الـــذي وردت فيه وفق اعتبارات الشرع ، واللغة ، وما صح في معانيها من أقوال معتمدة ، تكشف عن تنوع البحث عند أهل التفسير ، وأهل اللغة ، والبلاغة ، والذي ينتهي الى اختلاف التنوع ، و إثراء معاني الآية الكريمة .

وجاءت خطة البحث مكونة من مقدمة ، وتمهيد ، وستة مطالب . لكـــل سورة مطلب خاص بالتعريف بها ، وبيان مقاصدها ، والفرائد التي وردت فيها ، ثم خاتمة تتضمن أهم النتائج والتوصيات ، ثم الفهارس .

وتوصي الباحثة بتشجيع طلاب الدراسات العليا ، الماجســـتير خاصـــة ؛ بدراسة الفرائد القرآنية ، والكشف عن أسرار ألفاظها الفذة ، وإثراء الدراســـات القرآنية بموضوعات جديدة متنوعة.

Abstract (in Arabic)

Studying the word in Holy Qur`an, and revealing the secrets of the word (lafz) and meanings (ma`ani) is a study of one of the Inimitability (I`jaz) that characterized Qur`an, which is the rhetorical inimitability of the Holy Qur`an. This rhetorical inimitability puzzled the minds in its secrets and languages failed to bring something comparable. So, the researcher writing in this type of inimitability of the Qur`an (I`jaz) chose the unique qur`anic words mentioned only once in the Holy Quran in *Juz` A`mma from Surah An-Naba` to Surah Al-Inshiqaq,* clarifying the secrets of the unique word in the origin of its derivation, the secrets of its uniqueness, and its effect on the meaning of the verse in which it was mentioned and its relation to the context and subject matter of the *surah.*

The study included twenty-five words which are unique in their derivation, and eleven words which are unique in their pronunciation only, without being unique in the origin of their derivation. The research adopts analytical method for the origin of the unique word, inductive for the positions of the unique words only, and deductive for the meanings of the unique words according to the position in

which they were mentioned, in accordance with the considerations of Shariaa and language, what is true in their meanings of approved statements, which reveals the diversity of study among people of interpretation, people of language, and eloquence, which ends into diversity and enriching the meaning of the verse.

The plan of study includes introduction, preface and six requirements. Each *Surah* has a specific requirement for its definition, purposes, benefits, and a conclusion that includes the most important results and recommendations, and then indexes.

The researcher recommends encouraging graduate students, especially those who study masters (MA) degrees, to study Qur'anic uniqueness, to reveal the secrets of the unique words, and enrich Quranic studies with a variety of new topics.